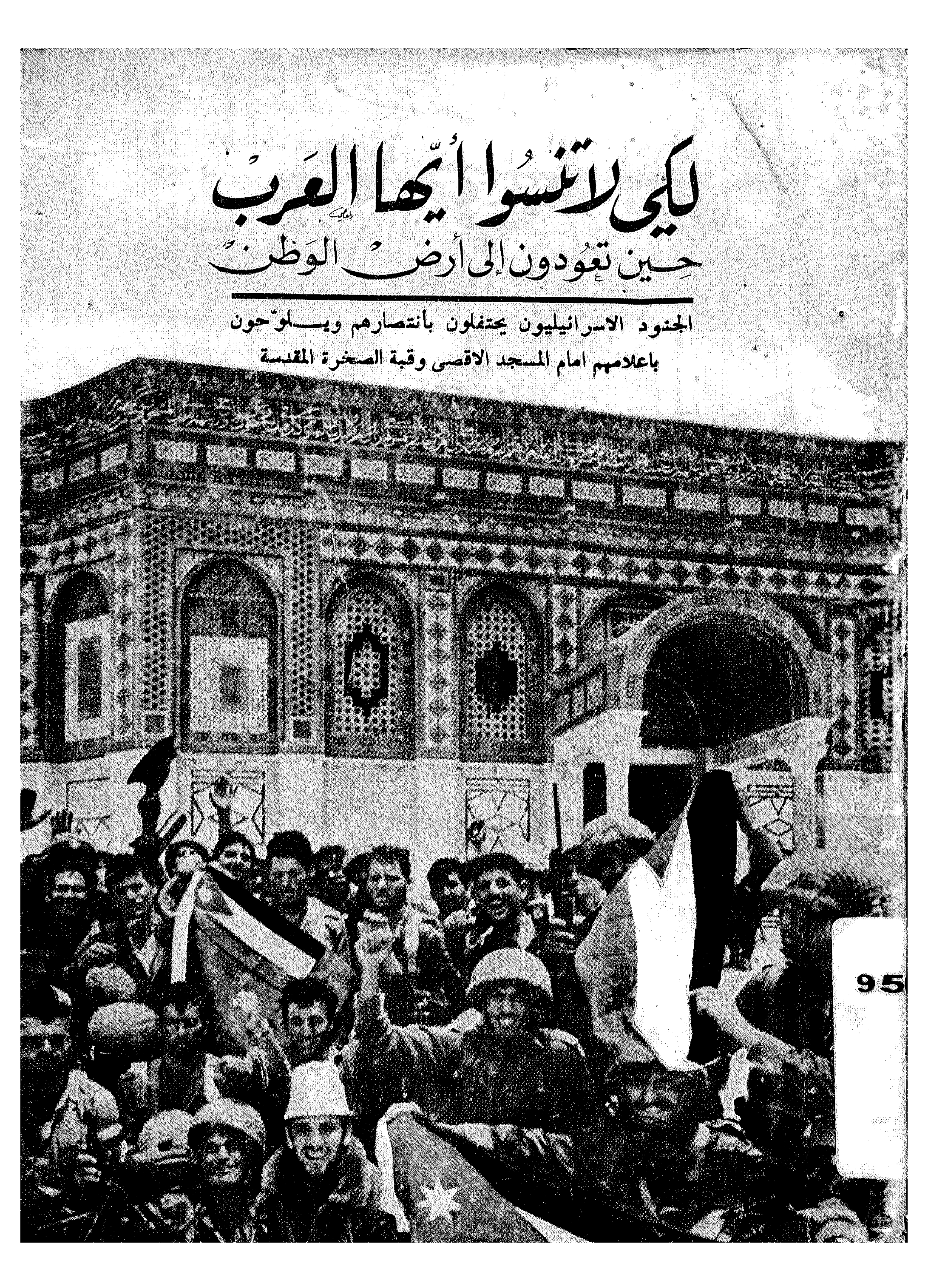

لكي لا تنسوا أيها العرب
حين تعودون إلى أرض الوطن
الجنود الاسرائيليون يحتفلون بانتصارهم ويلوحون
باعلامهم امام المسجد الاقصى وقبة الصخرة المقدسة



عمر أبو النصر

لكي لا تنسوا أيها العرب

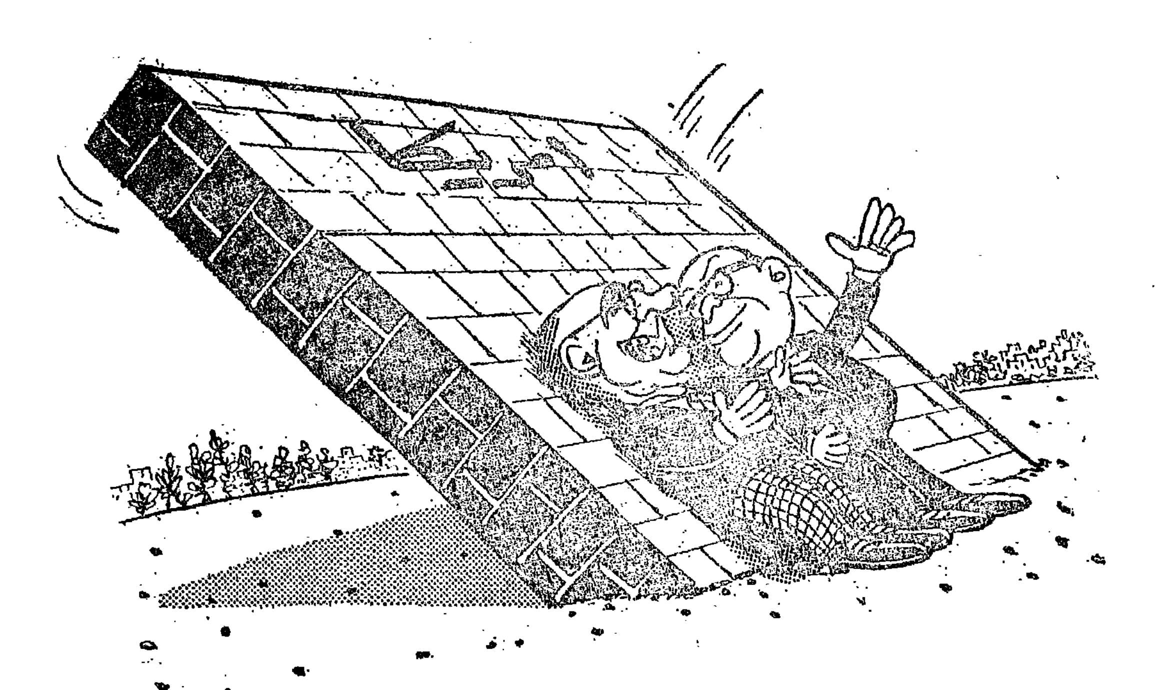
حين تعودون إلى أرض الوطن



ضحايا العدوان الاسرائيلي من العرب

تصدر عن مكتب عمر أبو النصر للتأليف والترجمة والصحافة
بناية درويش - شارع سورية - بيروت

هذه حقيقة اسرائيل



حكام اسرائيل : أحنا ما يهمنا .. أحنا مسنودين !

لاتتركوا عربياً حياً
بل اقتلوا الجميع

سياسة الخداع والتضليل :

ان عدوّنا الاسرائيلي جبان لا يحسن الصدق في حال من الاحوال .

انه يحاول الخداع والكذب المرة بعد المرة ، ظناً منه انه قد يظفر بما يريده من خداع الرأي العام العالمي والعربي ، بأنه يريد السلام حقاً ، ولا يبغي غير السلام طلباً .

ولكن الواقع غير ذلك ، ولا ادلّ على هذا من القصة التالية التي جرت حوادثها مؤخراً .

فقد بعث سفراء اسرائيل في عواصم الدول الغربية بتقارير تقول :

« ان زيارة أبا ايبان لدول الشمال ستقابل بردّ فعل سيء .. ولهذا يجب عمل شيء لامتصاص الغضب على اسرائيل لعدم موافقتها على قرار مجلس الأمن » . ولهذا كان اول شيء فعله أبا ايبان عند وصوله الى هذه الدول هو التصريح بأن اسرائيل تقبل تنفيذ قرار مجلس الأمن .

كما كان اول شيء فعله أبا ايبان بعد عودته الى اسرائيل هو النفي التام لما سبق ان صرح به للصحفيين في ستوكهولم . وهكذا أسدل الستار على الفصل الاخير في هذه المسرحية التي اشترك في تمثيلها رئيس وزراء اسرائيل ووزير الخارجية .. وما يسمونهم بالمتشددين داخل الوزارة الاسرائيلية .

نعم .. هناك خلافات داخل الوزارة الاسرائيلية .

ولكنها خلافات شخصية بين الاحزاب المؤتلفة داخل الحكومة الاسرائيلية من اجل مغانم سياسية ومكاسب محلية فقط ، ولا تمت بأية صلة

للخلاف المزعوم حول الهدف النهائي لاطماع اسرائيل الذي تؤمن بـه جميع الاحزاب داخل اسرائيل .

جميع الاحزاب .. ابتداء من اقصى اليمين ومروراً بالوسط .. وحتى اقصى اليسار .

وقد روت صحيفة (ها ارتز) الاسرائيلية هذه الحادثة الوحيدة بين احد جنود اسرائيل الذين اشتركوا في تنفيذ مجزرة (كفر قاسم) وبين الضابط المسئول عن المجزرة :

الجندي الاسرائيلي : ماذا نفعل بالجرحى ؟

الضابط : يجب ألا يكون هناك جرحى ؟

الجندي : وماذا نفعل بالاسرى ؟

الضابط : يجب ألا يكون هناك اسرى ؟

ان الأوامر الصادرة الى الجيش الاسرائيلي من السلطات العليا في وزارة الدفاع هي : «يجب قتل كل عربي يوجد خارج بيته رجلا كان او امرأة او طفلا ».

ديمقراطية زائفة :

ومع ذلك فإن اسرائيل تحاول الظهور بالمظهر الديمقراطي امام شعوب العالم . ولكن هـذه الديمقراطية الزائفة لا تستطيع ان تجد لها اساساً من الصحة امـام واقع المؤسسات التي تتخذ منها اسرائيل واجهات ديموقراطية واشتراكية تختفي خلفها مثل : تعـدد الاحزاب واتحـادات العمال والمزارع الجماعية والتعاونية .

كل هذه المؤسسات التي تتخذ مظهراً ديمقراطياً واشتراكياً هي في الحقيقة مظهر زائف لا يمت للديمقراطية او الاشتراكية بصلة .

ومع ذلك ليس هناك ما يمنع من إلقـاء نظرة على الصراع الدائر الآن بين ما يسمونهم بالمتشددين وما يسمونهم بالمسالمين لنعرف كيف تناقش الأمور داخل الكنيست الاسرائيلي .. وكيف تجري المناورات بين الاحزاب المختلفة حول الهدف والغاية التي يتفقون عليها جميعاً وهي تحقيق احلام اسرائيل .

- ٢ -

اسرائيل تضطهد جميع الاديان

القوات الاسرائيلية احتلت الكنائس والاديرة

وحوّلتها الى مراكز هجومية مسلحة

حقائق :

هذا الفصل مجموعة من الحقائق مصدرها الاول اسرائيل ..

والحقائق كلها تصوّر الاضطهاد العنيف الذي يعيش فيه المسيحيون داخل الاراضي المحتلة، كما تكشف اطماع الاسرائيليين في الاماكن المقدسة بالقدس ، واستهانتهم باماكن العبادة غير الاسرائيلية .. وتؤكد انه لا حرية لغير اليهود الغربيين داخل اسرائيل !.

وهذه الحقائق تلغي جميع التعهدات التي قطعها قادة وزعماء صهيون على انفسهم بشأن معاملة المسيحيين والمسلمين في دولتهم ، وقد جاء قرار اسرائيل الاخير بضم القدس الى اسرائيل ، والاستيلاء على الاماكن المقدسة الموجودة في المدينة دليـــلا على المؤامرة التي تدبّرها الصهيونية العـالمية على الاديان السماوية .

فماذا يجري للمسيحيين داخل اسرائيل ..؟ كيف يعيشون هناك. وكيف يمارسون حيـاتهم وشعائرهم الدينية .؟ ومـا هي اطماع اسرائيل في المسجد الاقصى بالقدس ؟.

ان التقارير التي حصلنا عليها تكشف حقائق مزعجة .

يبلغ عدد المسيحيين في اسرائيل ٥٥ الفـاً وخمسمائة نسمة يتبعون عـدة مذاهب . فمنـــهم الكاثوليك والارثوذكس والبروتستنت والارمن واللاتين والمارونيت .. وهؤلاء المسيحيون ينتمون للاقلية العربية في اسرائيل باستثناء

بعض افراد البعثات التبشيرية . وهم يتركزون في المنطقة الشمالية في الناصرة وحيفا وعكا ومنطقة الجليل . وتعتبر الطائفة الكاثوليكية اكبر الطوائف عدداً ، اذ تبلغ حوالي ٢٢ الف نسمة ويرأسها المطران جورج حكيم ، تليها طائفة الارثوذكس ويرأسها البطريرك ايزيدروس ، وهما في الناصرة . ثم طائفة اللاتين التي يقارب عددها ١١ الف نسمة ويرأسها دكتور حنا كلداني . وقد نشرت الاستعلامات الاسرائيلية في عام ١٩٦٣ انه يوجد باسرائيل ٢٠٠ كنيسة بها الف قسيس ، والمسيحيين ثماني محاكم دينية . كما نشرت ان ثلثي المسيحيين يسكنون المدن ، ويسكن الثلث الباقي في الريف .

والمسيحيون في اسرائيل يخضعون للقوانين التي فرضتها السلطات الاسرائيلية على الاقلية العربية ـ الحكم العسكري والقوانين الخاصة بالاراضي، ويعامل المسيحيون كمواطنين من الدرجة الثالثة . شأنهم في ذلك شأن بقية الطوائف العربية .

الاحزاب الاسرائيلية تستغلهم :

والطائفة المسيحية داخل اسرائيل . – يؤكد التقرير – لا تزاول اي نشاط سياسي مستقل واضح . فافرادها تتقاسمهم الاحزاب الاسرائيلية التي تستغل اصواتهم في الانتخابات العامة ، شأنهم في ذلك شأن بقية العرب في اسرائيل . وقد حاول بعض افراد الطائفة المسيحية اقامة جبهات سياسية في الداخل ، الا انها ُمنعت بواسطة السلطات الاسرائيلية من مزاولة اي نشاط سياسي .

وتستقر في اسرائيل مجموعة من البعثات التبشيرية المسيحية ـ الارساليات الاجنبية ـ وترجع بداية وجودها الى اواخر القرن التاسع عشر . وقد استمّرت باسرائيل بعد قيامها . وتلاقي هذه البعثات العديد من الاضطهادات والاعتداءات من جانب اليهود ، رغم رعاية بعض الدول الاوربية كبريطانيا وفرنسا وفنلندا لهذه البعثات .



المجندات الاسرائيليات يلعبن مع الجنود الاسرائيليين ..

نهب الكنائس والاديرة :

ومنذ اليوم الاول لاسرائيل وهي تستولي على الكنائس والاديرة والمعاهد المسيحية . تخرّبها وتنهبها . وتسرق وتستولي على ممتلكاتها .

دير القديس جاورجيوس خاص بالروم الارثوذكس تمّ احتلاله في ١٤ مايس ١٩٤٨ ، وتحطمت القراميد ونوافذ الكاتدرائيـة لاصابته بقنبلة قذفها عليـه اليهود .

منزل – سيدة فرنسا – تمّ احتلاله في ١٥ آب ١٩٤٨ وعزز موقعه بالاسلحة واستُخدم قاعدة مسلحة للهجوم على المدينة المقدّسة . وسلبت محتويات كنيسة الدير وديسَت صلبانها ، ثم استعمل اليهود المكان المقدس داخل الكنيسة كصالة رقص .

دير راهبات القربان المقدس دُمّر تماماً .

استولى الجيش الاسرائيلي على دير وكنيسة دور ميزون . كنيسة نوتردام دير القديس انطوان في التاليا . الدير الساليبي . الدير البولندي . دير وكنيسة عين كارم . دير بيت جالا . دير راخات .

استولوا على المقابر المسيحية الاثرية القديمة الواقعة على جبل صهيون وهدموا الكثير من القبور . ووضعوا ايديهم على عدد من الاديرة والكنائس المسيحية على جبل صهيون في القدس ثم جعلوا تلك الاديرة والكنائس مراكز للقوات العسكرية الاسرائيلية .

نهبت القوات الاسرائيلية اثناء انسحابها من سيناء عام ١٩٥٦ اهم ما احتواه دير سانت كاترين من نفائس ثمينة ومخطوطات نادرة ، حتى المواد التموينية وملابس وأثاث الدير .

النسف بالقنابل والمدافع :

ولم تكتف السلطات الاسرائيلية بعمليات سلب ونهب الكنائس والأديرة بل نفذت خطة شاملة لتخريبها وتدميرها .

فقد أصيبت كنيسة القديسة هيلانة بقنبلة دمرت قبة القبو في ١٧ ايار ١٩٤٨ .

وأطلقوا ١٠٠ قذيفة من مدافع الهاون على بطريركية الارمن الارثوذكس ودمرت القنابل دير القديس يعقوب ودير رؤساء الملائكة وكنيستها ومدرستيها الابتدائية والعالية . وقتل ثمانية وجرح ١٢٠ من اللاجئين .

ضربوا بطريركية الروم الارثوذكس بقنابل مدافع الهاون في ٢٣ و٢٤ ايار ١٩٤٨ .

نسفوا بطريركية اللاتين بقنابل الهاون لمدة ٤ ايام في ايار ١٩٤٨ .

ضربوا بطريركية الروم الكاثوليك بمدافع الهاون في نفس الشهر .

ضربوا دير الفرنسيسكان بالهاون في ايام ١٩ و٢٣ و٢٤ و٢٥ ايار ١٩٤٨ وأسفر عن ذلك خسائر فادحة المساكن والارواح .

في ليلة عيد الميلاد (٢٥ كانون الاول ١٩٥٢) نسفوا كنيسة قرية افرت في شمال فلسطين المحتلة .

في تشرين الاول ١٩٥٣ هدموا كنيسة كفر برعم في شمال فلسطين المحتلة.

في يوم الجمعة الحزينة ١٦ نيسان ١٩٥٤ هاجم اليهود مقـبرة طائفة الروم الكاثوليك ونبشوها وسرقوا كنائسها .

هذا بعض مـا فعله اليهود من احتلال وتخريب وتدمير للاماكن المقدّسة المسيحية . ذلك عدا قتلهم الكثيرين من القساوسة والرهبان .

ماذا تكتب صحفهم :

وقـد كشفت صحيفة (حيروت) الاسرائيلية عن بعض اعمال العنف والاضطهاد التي يلقاها المسيحيون على ايـدي اليهود ، فقالت في ٢١ كانون الثاني ١٩٦٢ : ان البوليس الاسرائيلي اعتقل ٣٥ مـن المسيحيين العرب في الناصرة وما جاورها بتهمة أنهم تبادلوا الكلام مع ذويهم وأقاربهم عـبر خطوط الهدنة في القدس – القطاع الاردني – وصدر الأمر بحبسهم. ومنعت السلطات الاسرائيلية باقي المسيحيين من زيارة الأماكن المقدسة ، فتجمعوا على طول الاسلاك الشائكة التي تفصلهم عن المنطقة التي بهـا اماكن الزيارة .. فطاردتهم القوات الاسرائيلية واعتقلتهم جميعاً ، وبينهم النساء والاطفال ووضعتهم في السجن .

وتحدثت صحيفة هارتس الاسرائيلية في ١٦ تشرين الاول ١٩٦٢ عـن احراق الكتب الدينية المقدسة المسيحية في اسرائيل ، فكتبت تقول : قام عدد من اليهود في يافـا وتل ابيب بإحراق الكتب الدينية المقدسة علناً في الشوارع العامة . وذلك في مهرجان كبير احرقوا فيه هذه الكتب .

الهجرة بسبب الاضطهاد :

وفي سنة ١٩٦١ جرى في اسرائيل احصاء رسمي للسكان ظهر منه ان عدد المسلمين في فلسطين ٩١ الف نسمة ينتمون الى مختلف الطوائف .. وبسبب الاضطهاد الذي تعرضوا له وبسبب الهجرة وصل عددهم الآن الى ٥٥ الفاً ، من بينهم ٣٠ الف مسيحي يعيشون كلاجئين مشرّدين حسب ما جاء في تقرير المطران جورج حكيم الذي رفعه لقداسة البابا اثناء زيارته للأماكن المقدسة في الاردن وإسرائيل في كانون الثاني ١٩٦٤ .

وفيما يلي بعض ما نشرته الصحف الاسرائيلية في هذا الشأن :

قالت (عل همشمار) في ٣ تشرين الثاني ١٩٦٦ :

ذكر د. ريفيس ل. بيكر رئيس الطائفة المعمدانية في حيفا امام مؤتمر عالمي للانجيليين في المانيا الغربية ان المسيحيين يختارون الهجرة من اسرائيل او العمل خفية لإقامة معتقداتهم .

وكتبت هارتس في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٦٢ :

« ان رجل الكنيسة الاميركي دكتور د. بيكو من زعماء الكنيسة البروتستنتينية في اسرائيل وزع منشوراً باللغة العبرية انتقد فيه بقسوة الاضطهاد الديني في اسرائيل . وكان عنوانه : لقد فقد الدين احترامه » .

ونشرت جويش بوست في ١٩ ايار ١٩٦٧ هذا النبأ :

« اتهم بنحاس شينان رئيس المجلس الديني في تل ابيب العلماء المسيحيين بأنهم طابور خامس في ميدان الدين والتعليم في اسرائيل » .

ونشرت نفس الصحيفة في ٢ تشرين الاول ١٩٦٤ :

«صرّح المطران حكيم بأنه إذا استمر تدفق المسيحيين خارج اسرائيل هرباً من الاضطهاد الديني فسوف لا يبقى منهم احد خلال ١٥ سنة » .

ونشرت صحيفة (عل همشمار) تصريحاً لنفس المطران في حزيران ١٩٦٦ وهو اليوم البطريرك حكيم جاء فيه :

« ان اخطاراً جسيمة اصبحت تهدد كبار المسيحيين العرب في اسرائيل . وإنـه إذا لم يحدث تغيير في سياسة اسرائيل تجاه موقفها من الاقلية المسيحية بصورة تؤكد لهـا مساواتها باليهود .. فستضطر الى ترك اسرائيل والهروب منها نهائياً ! »

ونشرت جويش بوست في ١٠ من شهر آذار الماضي :

«عقد الحاخامون مؤتمراً في هيخال شلومو في القدس في ٢٨ كانون الثاني ١٩٦٧ عبروا فيـه عن اهتمامهم بالاستغلال المتزايد الذي يمارسه رجال الارساليات الدينية وطالبوا الحكومة بإصدار تشريع يحرم نشاط الارساليات المسيحية»

ومؤامرات اسرائيل لا تقتصر على المسيحيين وحدهم إنمـا تشمل المسلمين ايضاً .. فمنذ بدأ الانتداب البريطاني في فلسطين واليهود يطالبون بتسليمهم الحرم الشريف لبناء الهيكل مكانه !

فقد جاء في رسالة بعث بها الى السير (ل. بولز) المدير العـام لفلسطين والذي كان يشغل منصب المندوب السامي البريطاني في فلسطين الى المقـر العالي العـام لادارة البلاد المحتلة بتاريخ ٧ تموز ١٩٢٠ ان اليهود طلبـوا من الحكومة البريطانية تسليمهم الحرم الشريف باعتبار أنه مِلك لهم !

وهنـاك أدلة اخرى عديدة وكثيرة تؤيد اطماع اسرائيل للاستيلاء على الاماكن المقدسة فقد جاء في الموسوعة للبريطانية « ان اليهود يتطلعون الى اجتماع الشعب في فلسطين واستعادة الدولة اليهودية واعادة بناء الهياكل واقامة عرش داود في القدس ثانية وعليه أمير من نسل داود » .

وتقول دائرة المعارف اليهودية: ان اليهود يبغون ان يجمعوا أمرهم وان يقدموا الى القدس ويتغلبوا على قوة الاعداء وان يعيدوا العبادة الى الهيكل « اي المسجد الاقصى » ويقيموا مُلكهم هناك .

واكبر دليل على اطماع اليهود للاستيلاء على الاماكن المقدسة ما قـاله « جلوزنر الزعيم الصهيوني المعروف في عام ١٩٢٩ : ان المسجد الأقصى القائم على قدس الاقداس في الهيكل انما هو لليهود » .

كما قال بن غوريون « لا معنى لفلسطين بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل » .

وقال اللورد ملتشت وهو وزير بريطاني يهودي « ان اليوم الذي سيعاد فيه بناء الهيكل اصبح قريباً جداً وانني اكرّس ما بقي من ايام حياتي لبناء هيكل سليمان مكان المسجد الاقصى » .

وفي الايام الاخيرة نقلت وكالات الانباء العالمية انه قد تمّ وضع خطة صهيونية لانشاء صندوق لجمع الاموال من اجل إعادة بناء هيكل سليمان .. وأكدت وكالة الانباء الفرنسية من القدس المحتلة انه سوف يخصص مبلغ مليوني جنيه اسرائيلي لاعادة بناء الهيكل .

كما اشارت اذاعة لندن من ناحية اخرى الى ان القوات الاسرائيلية بدأت بالفعل في تحطيم الجدار الفاصل بين القدس المحتلة والقدس العربية وذلك تمهيداً لتحقيق ما سبق ان زعمه الصهاينة المتعصبون من أن المسجد الاقصى على قدس الأقداس انما هو لليهود .

انهم .. يفضحون انفسهم :

وبعد ذلك ..

تحاول الدعاية الصهيونية إيهام العالم بأن الحرية الدينية في اسرائيل مكفولة لجميع الطوائف . وان المسيحيين بصورة خاصة يتمتعون بامتيازات غير متوافرة لهم في كثير من البلاد . وتنشر ابواق الدعاية الصهيونية هذه الفكرة الباطلة في أوروبا واميركا بصورة خاصة لكي يُنسوا العالم المسيحي ان دولتهم قامت على اسس دينية بحتة ، ويحوّلوا انتباه العالم عن مؤامراتهم السرية .

ولكن حاخامات اليهود تفضحهم . والمسئولون هناك يكشفون حقائق مفزعة .. رهيبة .

ايها العربي ..

هذا ما فعلته اسرائيل بأهلك



- ٣ -

المقاومة العربية في غزة

وصف للارهاب والاجرام الاسرائيلي

خرج من غزة تقرير كامل ومفصّل يروي الوقائع التي عاشها القطاع منذ يوم ٥ حزيران .

احتلال القطاع وفرض السيطرة عليه بقوة السلاح ، بالقتل ، والتعذيب ، والنسف .

ثم ما تبع ذلك بالضرورة من مقاومة تستهدف الاحتلال في حد ذاته وتقابل الارهاب بعد ذلك والضغط والاعتداءات المتكررة .

هذا هو تقرير غزة . كما هو بكل تفاصيله .. بكل الصورة التي يرسمها دون ما حاجة الى ظلال او رتوش ..

المرحلة الاولى من ١٩٦٧/٦/٥ حتى ١٩٦٧/٦/١١ :

١ — اثناء دخول القوات الاسرائيلية المحتلة للقطاع ركزّت نيرانها بشدة على مناطق تجمع المدنيين وقد أصيبت نتيجة لذلك اعداد كبيرة من المنازل في كل من غزة وخان يونس باضرار متفاوتة ، وقد ترّتب الضرب الشديد بصفة خاصة على معسكر خان يونس وعلى جباليا ومعسكر جباليا ورفح ومعسكر المغازي .

ففي رفح دُمّر اثناء القصف على البلدة والمعسكر ٢٣ غرفة من المعسكر وتطاير سقوف ٦٢ غرفة اخرى ، وذلك في يوم ١٩٦٧/٦/٥ . وفي معسكر خان يونس دمّر قسم كبير من معسكر خان يونس اثناء الضرب الشديد في يومي ٥ و ٦ وقد قدّرت أوساط وكالة الاغاثة عدد الغرف التي دُمّرت في

معسكر خان يونس بـ ٨٤٧ غرفة وهناك منــازل دُمرت على من فيها من سكان وأُهلكت عائلات بكاملها .

وقد اضطر السكان الى الهرب والالتجاء الى الأحراش في عرب خان يونس وبقوا هنــاك لمدة خمسة أيام قضوهــا في جوع وعطش . قضوا على سيارة اسعاف بمن فيها ثم دخلوا مستشفى ناصر وقتــلوا جزءاً من نزلائه من بينهم مدّرسان مصريان وأخذوا الباقين أسرى .. كذلك ضُرب خزان المياه ، وقد فقدت خان يونس مئات القتلى في هذين اليومين ، وفي معسكر المغازي تهدّم نتيجة الضرب على المعسكر في ٥ حزيران اثني عشر منزلاً ، وقتل ثمانية اشخاص وأُصيب ١٥ شخصاً بجراح ، وفي معسكر جباليا وبلد جباليا ضرب المعسكر والبلدة بالمدفعية لمدة ثلاث ساعات في يوم ٧ حزيران فـدُمر نتيجة لذلك اكثر من ثلاثمائة غرفة وأُبيدت أُسرٌ بكاملها .

٢ – فرض العدو نظام منع التجوّل الكامل على القطاع لمدة سبعة أيام .

وفي هذه الاثناء كان جنود العدو يطلقون النار على كل من يرونه ، ففي رفح مثلاً قُتل عشرة رجال أُخذوا من منازلهم واطلق عليهم النار يوم ١١ بحجة انهم مسئولون عن انفجــار لغم تحت سيارة عسكرية . كذلك قامت سلطات الاحتلال بنسف بلوك في معسكر رفح الشمالي وذلك في يوم ١٠ بحجة انفجار لغم تحت سيارة عسكرية ، وبلغ عدد المنازل التي دُمرت ٤٠ منزلاً مكوّنة من ١٤٤ غرفة ، وقد وُجدت تحت الأنقــاض جثث ٢٣ شهيداً معظمهم من النساء والاطفال .. كما قتل اربعة جمال .

وفي هذه الفترة سقط عدد كبير من الضحــايا من سكان القطاع جماعات وافراداً ، وقد قُدّر عدد القتلى في القطاع بحوالي اربعــة آلاف قتيل من المدنيين .

٣ – كذلك قام جنود الاحتلال في هذه الفترة بأعمال السطو والنهب على أوسع نطاق ممكن وذلك بتحطيم أبواب المحــال التجارية والمنازل وسلب ما يجدونه بداخلها .

الفترة الثانية من ١٩٦٧/٦/١١ حتى ١٩٦٧/٦/١٥ :

في هذه الفترة رفع حظر التجول جزئيـــاً ولمدة اربع ساعات ، وفيها استمر الارهاب وقتل المواطنين بالجملة .

وفي هذه المرحلة كانت قوات الاحتلال تقوم بتطويق المعسكر او الحي او القرية ، وتطلب من الرجال ما بين السادسة عشر والستين بالخروج الى رقعة مكشوفة وهم رافعوا الأيدي ، ثم تُجلسهم تحت الشمس المحرقة النهار بكامله وتطالبهم باحضار الاسلحة التي بحوزتهم ، ولأرهاب النـــاس كانت القوات الصهيونية توهم الرجال بأنها سوف تفتش المنازل منزلاً منزلاً وكل منزل يُعثر فيه على سلاح سوف ينسف .. ثم تقوم فعلاً بنسف بضعة منازل كيفما اتفق لتوهم الناس انها جادّة في التفتيش ، وبعد ذلك تختار من بين الرجال مئات بحجة انهم جنود وتنقلهم الى العمل الاجبـاري في معسكر الاعتقال ، ثم تقذف بهم الى منطقة القناة .

وقد طُوّقت جميع قرى ومعسكرات واحياء القطاع وبدأت هذه الحملة اعتباراً من يوم ١٦ حزيران وبعض المناطق طُوقت يومي ١٧ و ٢١ ، وقد أُخذ من خان يونس وحدها اكثر من ألفي شاب من ضمنهم جميع المدرّسين ، كما اخذوا من معسكر الشاطىء أكثر من ٨٠٠ شاب ، ومن معسكر جباليا ٦٠٠ شاب ، وقد بلغ مجموع ما رحّلهم الصهاينة بهذه الطريقة حوالي خمسة آلاف شاب .

إرهاب المعسكرات ليلاً :

بعـــد انتهاء عمليات التطويق بدأت مرحلة جديدة هي محاولة إرهاب السكان بقصد دفعهم للهجرة ، ورافق ذلك فتح الطريق بين قطاع غزة والضفة الغربية ، وتركزت الحملة على معسكرات اللاجئين .

١ – ففي معسكر الشاطىء قام جنود الاحتلال ولمدة اسبوع على التوالي

وذلك في اوائل شهر آب سنة ١٩٦٧ بالإغارة على اجزاء متفرّقة من المعسكر وذلك في الليل فكانوا يداهمون المنازل ويطلبون من الرجال ان يناموا على بطونهم ويتولى بعض الجنود ضربهم .. ثم يقوم البعض الآخر بالتفتيش وإرهاب النساء وتفزيع الاطفال ونتيجة لذلك قامت من معسكر الشاطىء مظاهرتان ضد هذه الاعمال الوحشية .

٢ — وفي معسكر المغازي حضرت فرقة من جنود الاحتلال وداهمت معسكر المغازي وخاصة بلوك (٢)..وبدأت تدخل المنازل وتضرب من فيها بحجة التفتيش عن الاسلحة وقد اعتقل في تلك الليلة حوالي عشرون شاباً .

٣ — في معسكر خان يونس داهم جنود الاحتلال المعسكر ليلة ١٩ تموز وأخذوا يطلقون النار في كل اتجاه بحجة ان هناك مسامير قد وضعت في طريق السيارات وركزوا هجومهم على بلوك M . وبعد جولتهم اقتادوا ٢١ رجلا ، وفي ٢٩ آب دخلت المعسكر قوة عسكرية وأخذت تفتح المنازل بالقوّة ويضربون الرجال والنساء والاطفال، وفي تشرين الثاني اعادوا الكرة.

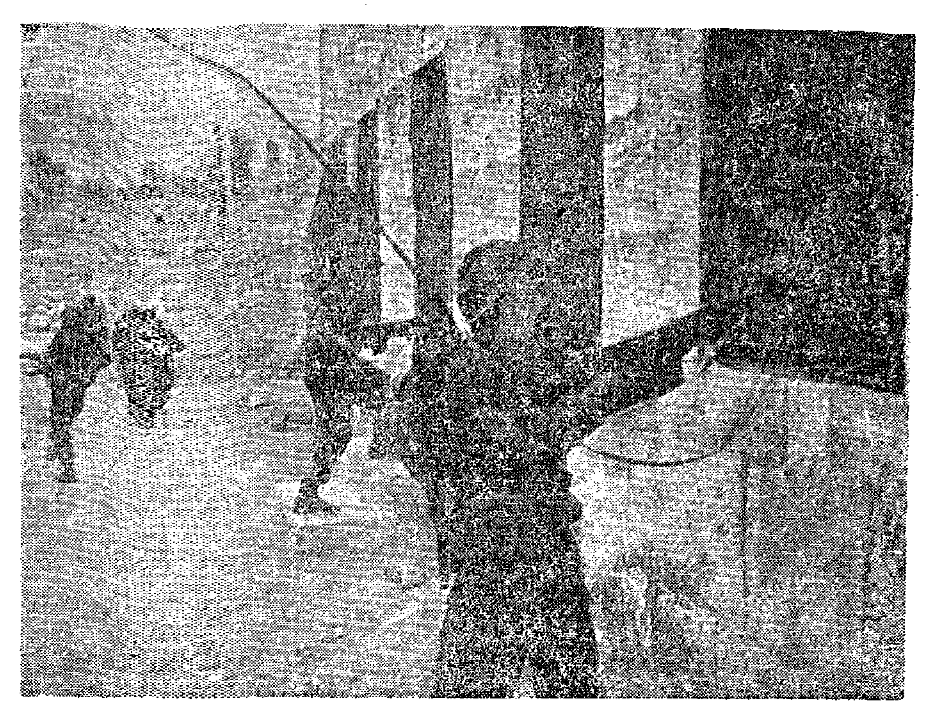
٤ — في يوم ٢٩ تشرين الثاني ، داهم الجنود معسكر النصيرات، وأخذوا يلقون بالقنابل في الشوارع وذلك بحجة التفتيش عن المتفجرات .

٥ — أما في معسكر جباليا فقد كانت الغزوات والمداهمة تتم كل ليلة تقريباً.

التطويق والحصار :

بعد فشل الغزوات الليلية والإرهاب السريع في ثنى الناس عن تصميمهم على البقاء فوق ارض الوطن لجأ العدو الى تطويق المعسكرات والاحياء لمدد طويلة وحرمان سكانها من الخدمات وتعطيل حياتهم ، وكان يرافق هذه التطويقات اوامر بمنع التجول داخل المنطقة المحاصرة وعمليات جمع الرجال في العراء .

في معسكر الشاطىء (أ) طوّق المعسكر لمدة ٣٦ ساعة مع منع التجول وذلك يوم ٣١ تموز على أثر انفجار قنبلة عند ميناء غزة .



جنود العدو يقرعون نوافذ المنازل العربية ويهددون سكانها . .

ب – طوّق المعسكر لمدة ستة ايام كاملة ابتداء من يوم ٩ كانون الثاني حتى يوم ١٤ كانون الثاني ٦٨ بحجة البحث عن شخص القى قنبلة صوتية في منطقة الميناء، وقد أخرج جميع رجال المعسكر وحشروا في رقعة صغيرة من الساعة الرابعة مساء حتى الساعة الواحدة من صباح اليوم التالي في جو عاصف ممطر ، واعتقل حوالي اربعين شاباً عذبوا لمدة اربعة ايام بحجة البحث عن الفاعل ، وفي نهاية فترة الحصار نسف المحتلون زوارق الصيد الخاصة لسكان الشاطىء وبعض منازل وقدّرت قيمة ادوات الصيد التي دمرت بأكثر من مائة الف جنيه .

ج – يوم ٢٥ كانون الثاني ٦٨ حوصر المعسكر وفرض فيه منع التجول لملاحقته واعتقال بعض الرجال ، وقد بلغ عدد المعتقلين ١١ شخصاً .

في مدينة غزة : (أ) طوّقت بكاملها لمدة ثلاثة ايام مع منع التجول وذلك في يوم ٢٩ كانون الثاني ١٩٦٨ .

ب — (الشجاعية) : فرض عليها منع التجول ثلاث مرات كان آخرها يوم ٢٢ شباط ٦٨ . واستمر لمدة ثلاثة ايام .

جـ — طوّقت محلة التفاح وفرض عليها منع التجول لمدة يومين وذلك في ٢٨ شباط ٦٨ .

في منطقة جباليا : (أ) طوّقت اكثر من عشر مرات بحجة انفجار ألغام ، كان آخرها يوم ٢٩ كانون الاول حيث طوّقت المنطقة بكاملها لمدة ثلاثة ايام ، وأخرج الرجال ووضعوا في بركة ابي راشد طوال المدة تحت البرد الشديد والجو القاسي وعذّب بعضهم تعذيباً شديداً وتجمد البعض الآخر من شدة البرد وحدث مثل ذلك في قرية بيت حانون .

ب — اعيد تطويق المنطقة في يوم ٢٤ / ١ / ١٩٦٨ ولمدة يومين للقيام بحملة اعتقالات .

في المعسكرات الوسطى : (أ) فرض الحصار ومنع التجول على منطقة المعسكرات الوسطى بكاملها بحجة البحث عن الفدائيين ، وذلك يوم ٢٢ / ١٢ / ١٩٦٧ .

ب — استمر الحصار لمدة خمسة أيام على معسكر المغازي ، وفي هذه الاثناء كان الرجال يخرجون يومياً ويُحشرون في ساحة مدرسة المعسكر ، ويجري التحقيق معهم فرداً فرداً وهم جالسون في العراء في جو عاصف شديد البرودة والمطر الغزير ، وذلك اثناء الصيام .

جـ — أعيد فرض الحصار ومنع التجول على منطقة المعسكرات الوسطى يوم ٢٩ كانون الاول ٦٧ واستمر حتى ٣ شباط ٦٨ ، وأتبّع معهم الاسلوب ذاته .

في خان يونس : (أ) في ١٩٦٧/١٢/٢٩ طُوقت بني سهيلا وعبسان

وخزاعة لمدة ثلاثة أيام ، وقرية القرارة لمدة خمسة ايام ، وقد نُسف اكثر من عشرين منزلاً في هذه القرى الثلاث .

ب – في ١٩٦٨/١/٢٥ طُوق معسكر خان يونس ومدينة خان يونس للقيام بحملة اعتقالات .

في رفح : طُوقت رفح وُفرض عليها منع التجول اكثر من مرة ، وذلك بحجة التفتيش عن المتفجرات وآخرها وأشدّها كان يوم ١٩٦٨/١/٢٢ ولمدة ٣ أيام .

حوادث النسف :

دأبت سلطات الاحتلال على نسف المنازل ووسائل الانتاج لأتفه الأسباب مثل وجود أسلحة ومتفجرات ، واحياناً بسبب انفجار بالقرب من البيت .

في رفح : (أ) يوم ١٩٦٧/٦/١١ تم نسف منازل عائلة صيام بتهمة احراز متفجرات .

ب – يوم ١٩٦٧/٦/٩ دمّرت سلطات الاحتلال ٤٠ منزلاً في معسكر رفح الشمالي – بلوك (١) بحجه انفجار لغم تحت سيارة عسكرية .

جـ – يوم ١٩٦٧/٦/١١ تمّ نسف منزل جابر النحال بحجة وجود أسلحة.

د – يوم ١٩٦٨/٢/٢١ نسفت منازل ٣ منازل بتهمة ايواء عسكريين واسلحة .

هـ – تمّ نسف منزل نصرالله حمدان ضهير بتهمة إحراز اسلحة .

في خان يونس : (أ) في ١٩٦٧/١٢/٢٩ تمّ نسف أكثر من عشرين منزلاً في قرى عبسان وخزاع وبني سهيلا والقرارة .

في المعسكرات الوسطى : (أ) في ١٩٦٧/٦/٢٩ نُسف موتور المياه الخاص بسعيد خليل ابو العوف بجوار المغازي وقُتل صاحبه بحجة انفجار لغم .

ب – في ١٩٦٧/١١/٢٦ تم نسف حوالي ٢٥ منزلاً واربعة موتورات مياه بالقرب من البريج انتقاماً لقتل جندي اسرائيلي ، كما تم في نفس اليوم نسف عنبرين يسكنها ٤٠ عائلة في معسكر البريج .

جـ – في يوم ١٩٦٨/١/٨ تم نسف عشرة منازل بالقرب من محطة ديرالبلح يملكها أفراد عشيرة الزريعي، كما تم نسف ستة منازل اخرى في نفس المنطقة.

د – في يوم ١٩٦٧/١١/٢٩ تم نسف بيت لطفلين يتيمين في الرابعة عشرة والحادية عشرة ، وجدّتها التي تبلغ من العمر ٨٠ عاماً في معسكر النصيرات.

هـ – في ١٩٦٧/٦/٧ نسف منزل .

و – في يوم ١٩٦٨/٢/٥ نسف منزل .

في غزة : الشجاعية : نسف منزل محمـــد الأنقر للأرهاب في اول ايام الاحتلال .

الزيتون: نسف منزل أديب روبين المكلوك في ساحة المحطة بحجة انفجار قنبلة في ميدان المحطة .

التفاح : نسف منزل كل من محمد الزهارنة ، خيري أبو ثريا بحجة وجود اسلحة وذلك في يوم ١٩٦٨/٢/٢١ .

الدرج : نُسفت ٦ منازل بحجة انفجار قنبلة في الشارع ، وذلك في آخر يوم ١٩٦٨/٢/١٩ بتهمة احراز اسلحة .

المنشية : نسف منزل كل من عزات كساب بتهمة وجود اسلحة ، وفوزي كحيل في يوم ١٩٦٨/٢/١٩ بتهمة احراز اسلحة .

الرمال : نسف منزل كل من نجيب جرادة ، وصلاح ابو رمضان اول ايام الاحتلال للارهـاب وبيت ابراهيم عبد الخالق ابو شعبان في ١٩٦٨/١/١٨ – لانفجار قنبلة بجواره ، وتيودور تحاوة بتهمة وجود اسلحة ، ونعمان أديب بتهمة اسلحة .

في معسكر الشاطىء : (أ) يوم ١٩٦٧/٦/١٦ واثناء تطويق المعسكر نسفت ثلاثة بيوت لارهاب السكان .

ب – يوم ١٩٦٨/١/١٤ تم تدمير أدوات وزوارق صيد تُقدّر بمائة الف جنيه وعددها ٣١ مركباً وعشر غرف مع أدوت الصيد التي فيها ومقهى.

في منطقة جباليا : (أ) في جباليا نُسف أكثر من عشرة منازل .

ب — معسكر جباليا نسف منزل كل من محمد ابو جلالة، احمد ابو نفيسة يوم ١٨ / ٦ / ١٩٦٧ ، للارهاب ومنزل عطا عبد القادر صالح بتهمة اشتراك ولده في إلقاء قنبلة في سوق جباليا .

الاعتقالات :

لم تنقطع حوادث الاعتقال منذ بداية الاحتلال حتى اليوم ويقدّر عدد الذين اعتقلتهم سلطات الاحتلال والموجودون حالياً في سجن غزة بأكثر من ٥٥٠ شخصاً ، ويـتم تعذيب المعتقلين بشكل وحشي في سجن غزة وسجن مدرسة بيت حانون وقامت سلطات الاحتلال بحملتين كبيرتين احداهما ضد اعضاء منظمة التحرير في ١٣ / ١ / ١٩٦٨،واعتقلت منها ٤٤ شخصاً والثانية ضد القوميين العرب في ٢٥ / ١ / ١٩٦٨ ، واعتقلت فيها ٧١ شخصاً .

رغم كل هذا فإن غزة لم تستسلم .. ولم تخضع للارهاب .

المقاومة :

ولقـد فوجئت السلطات الصهيونية ذات صباح بنشرة مطبوعة على (الاستنسل) تعلن قيام الجبهة الوطنية المتحدة بقطاع غزة..واليها تعود كل عمليات المقاومة داخل القطاع ، وترفـع كل يوم شعار الاحرار على البقاء في ارض الوطن وعدم مغادرته تحت أي ظروف من الإرهاب والقهر .

ثم تحوّلت النشرة الصغيرة خلال ايام الى (جريدة) المنظمة تحمل اسم المقاومة .

تروي اخبار ما يرتكبه العدو، وتنشر اخبار المقاومة العربية التي تقابلها.

بدأ المحتلون ، من خلال تركيز الإرهاب على اللاجئين محاولة خلق تناقض في الجبهة الداخلية لتفتيتها وأضعاف مناعتها فينظمون غزوات ليلية على بعض المعسكرات والأحياء يقوم فيهـا جنود الاحتلال بترويع الاطفال والشيوخ والنساء وضرب المواطنين ومحاولة الاعتداء على الاعراض .

ففي معسكر الشاطىء لجـأت الجماهير الى الصراخ لفضح اعمال التسلل والسطو الذي قامت به شرذمة من الجنود المحتلين كما قامت اللجان الوطنية

بالمعسكر مظاهرتين نسائيتين في صباح اليوم التـالي لوقوع الحادث ، سارتا مسافـة طويلة ، وحملت فيها النساء الاعـلام السوداء وهنّ يرددن الهتاف بسقوط دولة العصابات الصهيونية كما نظم موظفو رئاسة الوكالة اضراباً .

وعقد اجتماع في مقر بـلدية غزة حضره اكثر من اربعين شخصية مـن شخصيات القطاع ووقعوا جميعاً على عريضة .

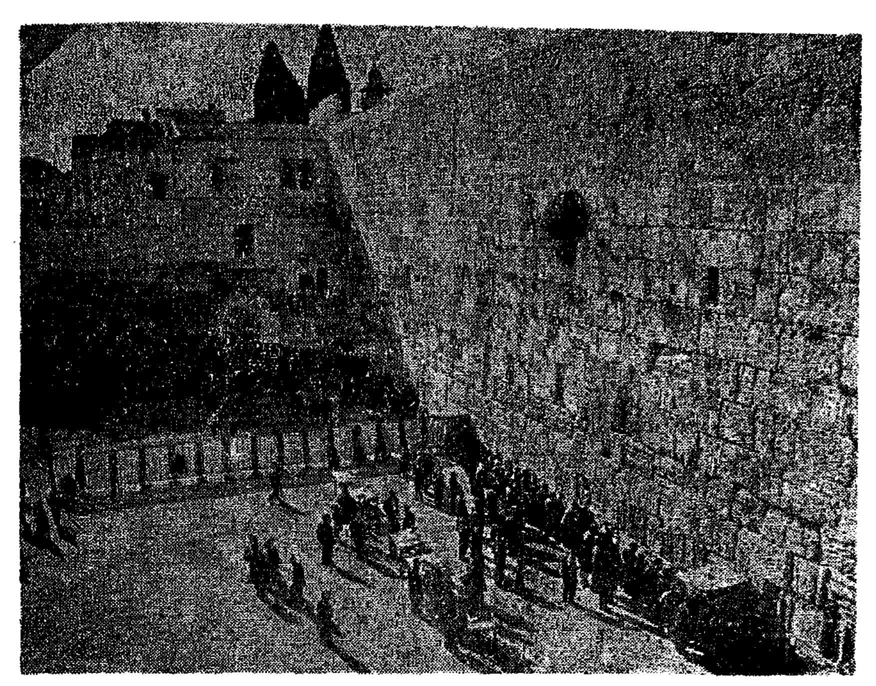
اعتدى احد جنود الاحتلال على مواطن بريء في شارع عمر المختار ، في وضح النهار ، وأطلق عليه النار .. وقـد حاولت الجماهير الفتاك بالجندي ، لولا تدخل زمرته .. وكان ان اضرب الشارع في ذات اليوم وفي اليوم التالي، اصدرت اللجنة الوطنية للطلبة التابعة للجبهة الوطنية المتحدة ، نـداء الى طلاب الصف الثالث الاعدادي طالبتهم فيه بمقاطعة امتحان الاعدادية الذي تزمع سلطات الاحتلال عقده في الثاني من ايلول الحالي ، وقبلها كانت اللجنة الوطنية للمدرسين والمدرّسات قـد اصدرت بياناً اعلنت فيه عزم مدرّسي القطاع ، على افشال مؤامرة تهويد التعليم .

يعمد المحتلون ، وعمـلاؤهم ، الى خلق المبررات لممارسة الإرهاب ضد شعبنا .. وذلك بزرع ألغام في الطريق او إلقاء المتفجرات .. وقـد حدث ان انفجر لغم في الطريق العـام عند مدخل جباليا ، أدى الى نسف سيارة نقل عربية وأصيب في الحادث اربعة من المواطنين .

وقد استغلت سلطات الاحتلال الحادث ، وحاصرت منطقة جباليا لمدة عشر ساعات .

فشل امتحان الاعدادية الذي نظمته سلطات الاحتلال ، فشلاً ذريعـاً ، رغم الجهود المحمومة التي بذلها المحتلون .

استدعى الحـاكم العسكري الصهيوني لقطاع غزة عـدداً من شخصيات مدينة غزة وطالبهم ان يشجعوا اوليـاء امور الطلبة على ارسال اولادهم وبناتهم للمدارس ، وقال لهم ان أي تحريض على عدم الذهاب يعتبر عمـلاً عدائياً تجاه سلطات الاحتلال ولكن المدعوين رفضوا التنفيذ .



حائط المبكى حيث يندب الاسرائيليون حظوظهم

في مساء الخميس الماضي ، قامت زمرة من جنود الاحتلال بالاعتداء على المواطنين في معسكر خان يونس ، مستعملين مواسير المياه .. وعلى أثر ذلك، قامت مظاهرة نسائية ضخمة ، كانت تردد شعارات التنديد بالاحتلال وتلوح بالرايات السوداء حتى وصلت مقر الحاكم العسكري وقد نقل الى مستشفى ناصر اربعون شاباً مصابين بجروح وكسور .

في مساء الخميس ٦٧/٩/٢١ عاد جنود الاحتلال الصهيوني الى الاعتداء على سكان معسكر خان يونس رجالا ونساء وشيوخاً .. وكانت حجتهم ان بعض المجهولين يقذفونهم بالحجارة .

تواصل سلطات الاحتلال الصهيوني ممارسة القرصنة والاغتصاب .. فقد أصدرت أمراً بمصادرة اموال واملاك الغائبين من ابناء القطاع .

داخل أكياس :

استمراراً في الإرهاب يعمد جنـود الاحتلال الى اختطاف المواطنين من المقاهي لإجبارهم على العمل في المراكز التي يقيم فيها جنود الاحتلال بالسخرة ويعتدون عليهم اثناء إدائهم العمـل بالضرب الوحشي ومن الأساليب التي ابتكرها جنود الاحتلال وضـع هؤلاء المواطنين عند اختطافهم — داخـل أكياس ..

عندما زار موشي ديان بلدية غزة فقال لرئيسها : « اختلف مـا شئت مع الحاكم وأنا معك » .. محاولاً الظهور بمظهر الديمقراطي جداً !.

ومن الغريب انه عندما عرض ديان على مخاتير اللاجئين نقل اللاجئين الى أريحا ، ورد عليه (خليل المسجال) :

— اسمع ، لا أنت قلت .. ولا احنا سمعنا !..

عندها تنازل ديان عن ديمقراطيته وأمر باعتقال المختار . وقال لبقيـة المخاتير ومهدداً : « إذن لا تشكوا بعد اليوم من تصرفات الجيش مع سكان المعسكرات ..

وقد أدى نسف المنزل المذكور الى تطاير اسقف مائـة غرفة وتصدع الكثير ..

وقد جاء هذا الحادث الاجرامي بعد ٣٠ ساعة — فقط من حادث آخر عندما قام جنود الاحتلال بإلقاء خمس قنابل في منازل البلوك نفسه .

هاجمت اذاعة الاعداء الذين وزعوا المنشورات يومي ٢ و ٢٩ تشرين الاول الماضي وطالبوا فيها بالاضراب.. هذا ، وقد كانت (الجبهة الوطنية المتحدة) قد وزعت منشورين اليومين المذكورين .. كان الأول بمناسبة ذكرى وعـد بلفور ، في حين كان الثاني بمناسبة الذكرى العشرين لقرار التقسيم الجائر .

اعتقلت السلطات الاسرائيلية ، المناضل التقدمي (فائق وراد) ، ونفته الى الضفة الشرقية من الاردن .

اعتقلت سلطات العدو عدداً من شباب جباليا ، بتهمة إنزال العلم الاسرائيلي .

سعيد رمضان :

يقوم سعيد رمضان الاخواني المصري المعروف..بالاتصال بأحد متصدري الدعوة للكيان الخاص في القطاع .

ومن المعروف ان سعيد رمضان هذا محكوم عليه في ج. ع. م. مرّتين لإدانته بالاتصال بدوائر الحلف المركزي والدوائر الاستعمارية وتدبير مؤامرة لقلب نظام الحكم في المتحدة الشقيقة .

اعتقلت سلطات الاحتلال اثني عشر من شخصيات المنطقة الوسطى .. وكان هؤلاء المعتقلون قد اشتركوا في وفد للاحتجاج لدى حاكم دير البلح .. ثم نفتّهم .

فصلت سلطات الاحتلال كل العمال اللاجئين العاملين بدائرة الأشغال بغزة وتنوي هذه السلطات إغلاق ٣ مدارس ثانوية بالقطاع ، وتسريح اللاجئين من مُدرّسيها .. في محاولة لدفع اللاجئين الى الهجرة .

اعتقالات وتدمير :

اعتقلت سلطات الاحتلال في خان يونس أرملة السيد (خميرر حميدان) مع طفلتها ، بعد أن قلب جنود الاحتلال ساحة بيتها وبعثروا حاجياتها بحثاً عن أسلحة . وقد أفرج عن المواطنة المذكورة يوم ٢٥ كانون الثاني الماضي ، بعد أن قضت ثلاثة أيام في السجن .

أصدرت محكمة عسكرية للمعتدين في غزة قراراً بنسف ١٣ منزلاً في القطاع بحجة العثور على أسلحة فيها ، وقد تم – فعلاً – نسف ١٢ منزلا من المنازل الثلاثة عشرة .

اثناء حصار الشجاعية – قتل جنود الاحتلال ضرباً بمواسير المياه مزارع في أحد البيارات هناك .. كما قتلوا شاباً آخر .



احدى المزارع التي يقيمها العدو في ارض العرب

اشتركت (اللجنة الوطنية للمدرسين والمدرّسات) التابعة للجبهة الوطنية المتحدة بالقطاع مع اتحاد المعلمين بالضفة الغربية في اصدار بيان للاحتجاج على سلطات الاحتلال لتدنيسها مناهج التعليم العربية ولنسفها المدارس وحرقها مديرية التعليم والثقافة بغزة واعتقالها الكثير من المدرّسين .

في أعقاب العمليات الفدائية الأخيرة في المناطق القريبة من قطاع غزة ، قامت قوات الاحتلال بتطويق كل من قرية عيسان ومعسكر البريج وحي الشجاعية بغزة وقد قام الصهاينة بتمشيط هذه المناطق بحثاً عن الفدائيين واعتقلوا الكثيرين .

انطلقت سيارات العدو يوم الخميس الموافق ١٩٦٨/٤/٤ تعلن بواسطة مكبرات الصوت في أنحاء محلة الشجاعية بغزة حظر التجول والى حين إشعار آخر .

كان الوقت حينئذ الرابعة صباحاً وفي حوالي الساعة الواحدة بعد الظهر عاد العدو ليطلب بواسطة مكبّرات الصوت من الرجال الذين تقع أعمارهم فيها بين ١٤ سنة و٦٠ سنة الخروج الى ساحة تجمّع بسوق الجمعة،وما هي إلا دقائق حتى أخذ الرجال والأطفال يتوافدون على الساحة المذكورة .

جرأة الاطفال :

وفي نفس الوقت أخذ شيء ما يتحرك خلف جدران البيوت المغلقة وانفتحت الأبواب وأخذ الأطفال والنساء يتنادون ، وما هي إلا لحظات حتى تحوّل النداء الى صراخ والى هتافات مدوّية وتدفـّق الأطفال والنساء الى الازقـّة والشوارع وعيونهم تضيء بالتصميم على مواجهة العدو وتحدّيه وأيديهم تحمل العصي والتراب والحصى . وحاول جنود الاحتلال المذعورين التصدي للسيل المتدفق من النساء والأطفال باطلاق الرصاص في الهواء تارة وفوق الرؤوس تارة اخرى ، إلا انهم ووجهوا بعاصفة من التراب والحصى والهتاف المدوّي بسقوط الاحتلال .

انتشرت البطالة الشاملة بين عمال وبحارة ميناء غزة في أعقاب تحول تصدير برتقال القطاع الى ميناء اسدود .

دأب جنود الاحتلال على ممارسة القرصنة في القطاع باسلوب جديد اذ يعمدون الى ربط ابواب الحوانيت في مؤخرات سيارات الجيب التابعة لجيش العصابة الاسرائيلية، ثم يقودون السيارات لتنخلع الأبواب وينهبوا الحوانيت.

أصيب عدد من اطفال محلة الشجاعية بغزة بجروح بالغة ، أدّت الى نقل أحدهم الى المستشفى ، وذلك نتيجة تعرّضهم لإعتداء وحشي بشع من الجنود الصهاينة بحجة أن طفلاً منهم لم يتعد السادسة من عمره ، قذف السيارة التي كانوا يستقلونها بحجر .

هاجمت قوة من جنود العدو كانت تستقل أربع سيارات جيب فيالساعة العاشرة من مساء الجمعة ١٩٦٨/٥/٤ عشرين بيتاً من بيوت معسكر اللاجئين بجباليا وقامت بإخراج من فيها من الرجال والاطفال واعتدت عليهم

بالضرب بالأرجل وكعوب البنادق ، ثم قامت باعتقال ثلاثة أشقاء من عائلة (حبوب) بحجة ان أخاهم من الفدائيين .

لست عميلة :

احدى خريجات مدرسة حيفا الثانوية للبنات بخان يونس تقدمت بطلب الى مديرية التعليم والثقافة بغزة للعمل كمعلمـــة فطلب منها مسؤول التعليم الصهيوني التوجه الى مبنى المجلس التشريعي لمقابلة أحد الضباط .

وفي غرفة المخابرات بمبنى المجلس التشريعي استقبلها أحد الضباط .. واخذ يساومها على التعاون مع ادارة المخابرات وتشجيع الأهالي على الهجرة، وذلك مقابل ٦٠ ليرة كراتب شهري و ٥٠ ليرة مكافأة عن كل اسرة لاجئة تنجح في إقناعها بالهجرة .

فما كان من الفتاة العربية البطلة إلا أن صرخت في وجهه : لقـد جئت أطلب العمل كمعلمة لا كعميلة .

في مواجهة التحدي الصهيوني باقامة العرض العسكري في المدينة المقدسة المحتلة .. عبّرت جماهير شعبنا ، رغم رصاص الاحتلال وإرهابه النازي عن حقدها ونقمتها .

ففي منطقة خان يونس اشتبكت جماعات من رجال المقاومة مع العدو بالسلاح في ليلتي الأول والثاني من ايار .

وفي غزة كما في خان يونس وغيرهما من مدن وقرى ومعسكرات القطاع إلتزم المواطنون منازلهم .. فخلت الشوارع والأسواق من الناس والسيارات.

وفي مدرسة دير البلح للبنات تجمعت الطالبات في ساحة المدرسة وحاولن الخروج في مظاهرة استنكاراً للعرض العسكري في القدس .

وفي غزة كما في غيرها رفض الوجهاء والمخاتير الدعوة التي وجهت اليهم لحضور العرض العسكري .

- ٤ -

في خط النار

في القنطرة والسويس وبور سعيد

الليالي القاسية :

شهور طويلة قاسية مضت على منطقة القناة ومدنها تعيش في حالة اظلام كامل .. كان النهار في الأيام المريرة التالية للخامس من حزيران أشدّ ظلاماً على الناس من حلكة الليل . القادرون على حمل السلاح منهم حملوه وعاشوا في الشوارع وعيونهم لا تنام . كان احتمال محاولة العدو عبور القنـاة قائماً في كل لحظة .. وفي ليـلة الثامن من حزيران ارتدى شباب المقاومة الشعبية الملابس الغامقة والأحذية الخفيفة استعداداً لقتال ضارٍ في الشوارع والبيوت ، وتلقّت مجموعة انتحارية برئاسة الشاب السيد محمد ابو بكر تعليماتها للقيـام بواجبها إذا حاول الاسرائيليون الإقتراب من بور سعيد .

كان مشهداً من مشاهد التاريخ .. أكثر من ثلاثين الفاً من الناس يتركون بيوتهم وذكرياتهم ويغادرون بور فؤاد بملابسهم فقط ويعبرون الميـناء الى بور سعيد .

وكان مشهداً من مشاهد التاريخ أيضـاً .. عندما اجتمعت حفنة من شباب المقاومة الشعبية من ابناء بور سعيد وبور فؤاد .. كان عددهم أقل من ثلاثين شاباً .. وكان معنى قرارهم هـذا الاستشهاد الأكيـد طبقاً لتقديرات الموقف في تلك الليلة .. فقد كان عليهم أن يواجهوا مدرعات اسرائيل وكل ما معهم .. بعض البنادق الصغيرة وعدد محدود من القنابل اليدوية .

وقيل لهم : ان التعليمات تقضي باخلاء بور فؤاد فوراً .. وانه لن يبقى على شاطىء بور فؤاد زورق واحد يمكنهم استعماله اذا أرادو التقهقر .

والتاريخ يشهد انهم قالوا ليلتها : كلنا متطوعون .. ونحن لا ننتظر أن تطلب منا القيادة التطوع ، واذا كانت إسرائيل تريد احتلال بور فؤاد فلا أقل من ينزف جنودها دمــاءهم على أرض بور فؤاد .. ولسنا في حاجة الى زوارق لان التقهقر لم نضعه في الحساب .

كانوا جميعاً صغار السن .. أكبرهم لا يزيد عمره على السابعة والعشرين .. من بينهم محمد زين – مدرس – ومحمد جعفر – مدرس – ومتــولي زكي السيد – عامل – وكمال أنس – مدرس – واحمد الغتمة – عامل – وعبده الشربيني – مدرس .. كانو مجموعة من الشبان من مهن مختلفة ولكنهم جميعاً يدق في صدرهم قلب مصر .

وظلوا في بور فؤاد .. حتى بعد أن تولت مسئولية الدفاع عنها قواتنا المسلحة .

نريد السلاح :

هدير دوي في بور سعيد في الأيام المريرة التالية للخامس من حزيران :
– نريد السلاح ..

نفس الهدير سمعته من نفس الشعب سنة ١٩٥٦

التزاحم عنيف على مراكز المقــاومة الشعبية .. لا من أجل التدريب .. ولكن طلباً للسلاح .

ان معظم ابناء بورسعيد يجيــدون استخدام السلاح ، صحيح ان بينهم عدداً كبيراً من المحاربين القدماء الذين قاتلوا سنة ١٩٥٦ .. وهم على مستوى عال من الكفاءة في القتال .. ولكن معظم أبنــاء المدينة يجيدون استعمال السلاح ..

في سرعة البرق .. تجمع الشبان الذين قاتلوا في مجموعــات وتشكيلات منظمة سنة ١٩٥٦ .. وأعيد تنظيمهم بسرعة .. واختيرت القيادات .

ونزل الناس جميعاً من بيوتهم يساعدون في حفر الخنادق.. وإقامة العوائق في الشوارع ..



الفدائيون على استعداد خلف سلاحهم.

أول معارك الصمود :

وقبل أن ينتهي شهر حزيران من عام ١٩٦٧.. كان ما يحدث في بورسعيد صورة من أروع صور التلاحم بين جيش وشعب .. صداقات قوية بين الضباط والجنود وابناء المدينة .. فقد كان الجندي يشعر انه بين اهله واسرته .

ولذلك ، كان رجالنا في المواقع الامامية عند رأس العش .. يشعرون بأن من ورائهم جبهة شعبية دافقة بالرجولة والشهامة والصدق . وأعتقد ان هذا الإحساس .. كان أهم عامل حاسم في معركة رأس العش في أول تموز من العام الماضي .

ان هذه المعركة التي لم يُكتب عنها حتى الآن سوى سطور قليلة ، ستظل تفرض نفسها في تاريخ كفاحنا .. كأول نبضة من صمود عسكري بعد نكسة قاتلة ..

قبلها .. دارت معركة ضارية في سيناء ليس هذا وقت ولا مكان الحديث عنها ..

ولكن معركة رأس العش بالذات ، التي استطاع خلالهـا أقل من ٢٥ ضابطاً وجندياً من أبناء مصر .. أن يصدّوا هجوماً اسرائيلياً معززاً بطابور من المدرعات .. هذه المعركة ستظل علامة مضيئة على الطريق .

ظنت اسرائيل ان الطريق امامها سهل الى بور فؤاد ، وكان الاستيلاء على بور فؤاد بالنسبة لإسرائيل في ذلك الوقت مسألة ضرورية لتـأكيد سيطرتها على الضفة الشرقية بطولها من بور سعيـد حتى السويس .. ولتحطيم البقيـة الباقيـة من معنويات الشعب المصري ، الى جانب طمع اسرائيل في ترسانة بناء السفن الضخمة في بور فؤاد .

اقل من ٢٥ رجلاً تصدّوا لهذا الحلم وحطّموه .

كانت ليـــلة عاشتها بور سعيد بكل مشاعرها مع الرجال الذين يقاتلون عند رأس العش .

وكان طابور المدرعات الاسرائيلي يتقدم في شريط ضيق من الارض.. الى يساره قناة السويس .. والى يمينه شواطىء بحيرة الملاحة .

وكان رجالنا يربضون في خنادقهم عند الكيلو ٩ و٢٠٠ متر الى الجنوب من بور سعيد .

ودار القتال طوال الليل ، واندفع من الخنادق ضابطان وجنديان انحـدر اثنان منهم الى ضفة القناة .. بينما خاض الاثنان الآخران ميـاه البحيرة من الناحية الاخرى ، وتقدم الاربعة من الجهتين حـــتى تجاوزوا بداية طابور المدرعات ، ثم برز الاثنان الـلذان تسللا من اسفل ضفة القناة ، وفي ايديهما مدفعان من النوع المضاد للدبابات ، كانت الدبابة الرابعة من الطابور على بعد امتار قليلة منهما ، وزأرت القذيفة وهي تخترق درع الدبابـة وتنزع برجها ، وتحولها الى عائق امام تقهقر المدرعات الاخرى الثلاث التي كانت امامها !.

وقبل ان يفيقوا ، دوى انفجار آخر في الدبابة الاولى من الطابور ، كان البطلان الآخران قد اطلقا قذيفة اخرى من تجاه شاطىء البحيرة .

وبـــين الدبابتين المصابتين ، حوصرت عربتان نصف جنزير مكدّستان

جنود اسرائيل الذين كانوا في طريقهم لقضاء الليلة في بور فؤاد !.
وفي شريط الارض الضيق ، حاولت بقيـة مدرعات الطابور الطويل ان ستدير وتعود. ومدفعيتنا الثقيلة تصب عليها كمية مفزعة من النيران. وكانت خسائر اسرائيل في تلك الليلة فوق ما تتصور !.

كلهم يريدون القتال :

مع عدد من قـادة شباب المقاومة الشعبية في بور سعيد جلست اتحدث اليهم ساعات طويلة .
كلهم من المحاربين القدمـاء ، وكانوا من رجال المجموعات التي قاتلت في شوارع بور سعيد سنة ١٩٥٦ قتال الشياطين . يقول ابو بكر الصديق :
– فوجئنا في الايام الاولى بأطفال يصرخون مطالبين بالسلاح ، وكنـا نوجههم الى المستشفيات للتبرع بالدم حتى يشعروا انهـم شاركوا في المعركة ، وكانت المفاجأة الثانية ، هي مطالبة جميع افراد المقاومة بالخروج الى ما بعد الخطوط الامامية .

واضطررنا امام هذا الحماس الى اخراج دوريات امامية منشباب المقاومة.
ولم يكن الشباب فقط هم الذين اقبـلوا على التطوع ، بعض الذين تقدموا كانوا فوق الخمسين ، احياناً في الستين من عمرهم !
وكان الانضمام الى المقاومة الشعبية حافزاً لبعضهم لإزالة كتل الشحم واللحم المتراكمة على اجسادهم .

ونخرج من بور سعيد لننطلق جنوباً على طريق المعـاهدة الذي يتلوى موازيا قناة السويس .. شريط الأرض الضيّق المحصور بين الطريق والقنـاة لونه أخضر والفـلاحون ينحنون على الأرض التي رفضوا أن يتركوها لحظة واحدة .. قنابل كثيرة سقطت في هذه الارض ، وانفجرت أو لم تنفجر .. ولكنها لم تستطع أن تنزع الفلاحين من أرضهم، حتى ماشيتهم القليلة احتفظوا

بها ولم يحاولوا ترحيلها الى مكان آمن . وحتى في ساعات خروجهم للعمل في الأرض تمرح الابقار والاغنام والجاموس من حولهم .. او تقف وأشداقها تجتر في هدوء وكبرياء ..!

وتمرق بنا السيارة على نقاط الطريق ، رأس العش ، التينة ، الكاب .. مسجد الكاب مهدّم .. وفجوات القنابل تظهر جلية في بيوتها ولكن دخان المواقد التي تشتعل بالحطب يتصاعد هنا وهناك في اوقات إعداد الطعام .

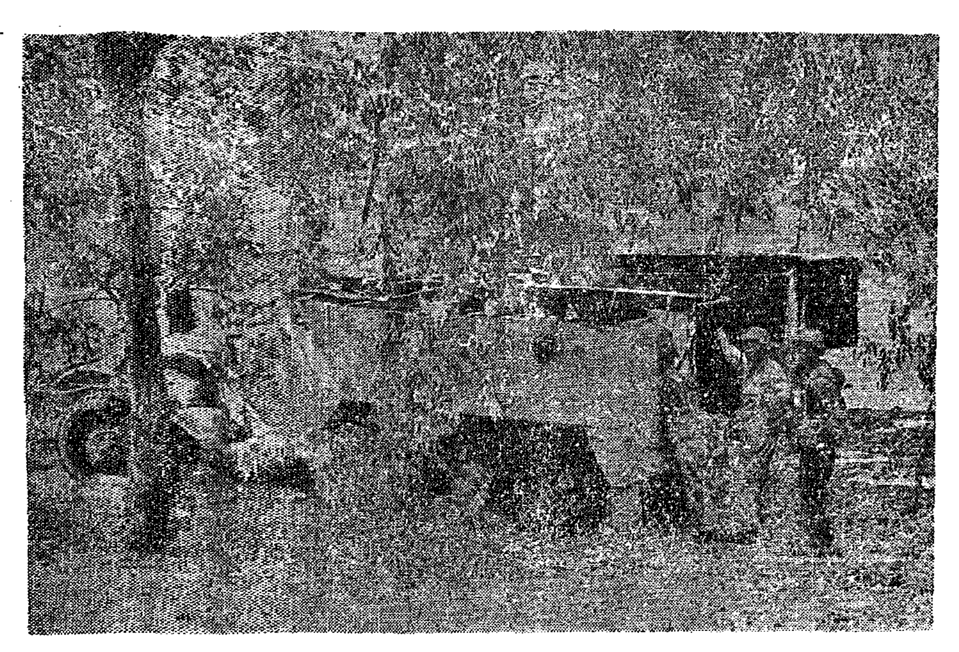
القنطرة الشجاعة :

على بعد ٤٤ كيلومتراً من الجنوب الى بور سعيد ، تربض مدينة القنطرة غرب الباسلة الشجاعة ، انها من المناطق المهجّرة .. ولكن نبضات الحياة ما زالت تدّق فيها بقوة .. وفي المنطقة الغربية منها الموازية لطريق المعاهدة ما زالت الحياة تجري فيها كالعادة . باعة المرطبات والسندوتشات لركاب الاوتوبيسات ، والمقاهي المتناثرة هنا وهناك .. الفارق الوحيد ان عدد رواد هذه المقاهي قليل ، وتجار بضائع غزة الذين كانوا يعرضون بضائعهم على جانبي الطريق اختفوا تماماً ..!

ومبنى مجلس المدينة في قلب القنطرة ، يقودك اليه شارع طويل ، مملوء بالفجوات التي أحدثتها انفجارات القنابل .. حتى أعمدة النور اقتلعتها القنابل ..

اكثر من ثماني مرات تعرّضت خلالها القنطرة لقصف شديد مُركّز من مدفعية العدو ، ومنها ومن حولها ايضاً تجرّع الاسرائيليون في كل اشتباك كؤوساً مُرّة شديدة المرارة من اللهب والموت والدمار .

جميع المساجد والكنائس في المدينة مهدّمة .. وبالتحديد ٣ مساجد وكنيستان ، تهدّم ايضاً حوالي الخمسين منزلاً ، واصيب ما يقرب من ٦٠ منزلاً باصابات مباشرة .. بينما لم تنجو واجهة منزل واحد في المدينة كلها من آثار الشظايا او طلقات الرصاص .



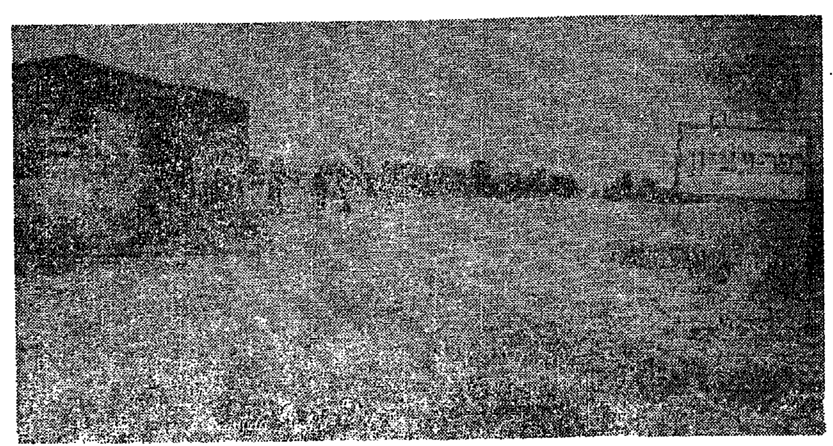
الاستعداد للمعركة في الاردن

الصمود السريع :

والقنطرة غرب هي أقرب نقط المواجهة مع العدو ، وهي ايضاً أصلب مواقع الصمود على طول الجبهة .. ومنها ، شوهدت المدرعات الاسرائيلية لأول مرة على الضفة الشرقية للقنــاة ، فمن القنطرة شرق يبدأ الطريق الى العريش وغزة .

ويوم ظهرت هذه المدرعات لأول مرة ، وقف النــاس ينظرون اليها في وجوم .. شخص واحد أفاق بسرعة هو طاهر الأسمر رئيس مجلس المدينة والضابط السابق بالصاعقة .

صرخ طاهر الأسمر –٣٦ سنة– يطلب من عبد الرحيم عبد النبي الموظف بمجلس المدينة أن يجمع له أكبر عدد ممكن من الرجال .



بدّلت اسرائيل معالم الارض العربية وزرعت (العبرية) على شوارع القرى والريف

خلال لحظات .. تجمّع حول طاهر الاسمر ١٤ رجلا ، كان بعضهم يحمل بنادق خفيفة ، والبعض الآخر اخذوا أسلحة عدد من جنودنا الشهداء ، ولم يجد واحد منهم هو محمد جابر العامل بمحطة القنطرة التابعة لهيئة قناة السويس ، لم يجد في البداية سوى سكين قبض عليها ووقف على الضفة الغربية لقناة السويس !

وبعد دقائق ، جاءت احدى مصفحاتنا واشتبكت في بسالة مع المدرعات الاسرائيلية التي أخذت تروح وتغدو على الجانب الآخر من القناة .

واستشهد قائد المصفحة المصرية ، واذا بها تتوقف في مكانها وتصبح هدفاً ثابتاً سهلا ، ولم تمرّ سوى ثوان اندفع بعدها علي عبد العال العامل بجباسات البلاح وكان يرقد الى جانب الرجال القليلين الذين كانوا يطلقون رصاصهم على الضفة الشرقية .. اندفع الى المصفحة ، ونحى سائقها الشهيد ، وأسرع يقودها الى موقع آخر ثم يشارك رجالها في اطلاق الرصاص على العدو .

لا بد أن تستمر الحياة :

وفي تلك الليلة ..

واجهت القنطرة مشكلة ، المستشفى مكدّس بالجرحى .. وسيارات

الإسعاف المحملة بالاطباء والدواء لا تستطيع الوصول الى القنطرة .

فقام بعض الاساتذة بتضميد الجرحى ووقف النزيف ، كما تقــدّم غيرهم لتشغيل المخبز الذي هجره عماله ، بالتعاون مع صاحب المخبز .

وكان ابنه الطالب بالجامعة قد وصل من القاهرة ... وطلب حمل السلاح في مدينة القنطرة . ولما شعر بشدة الحاجة الى استمرار عمل المخــبز تطوع الشاب الجامعي لمساعدة العمال في إعداد الخبز لسكان القنطرة ، ووقف في عزّ حرارة حزيران من العــام الماضي امام لهيب الفرن والعرق يتصبب على وجهه كالجداول !

قيدوا جنودهم بالسلاسل :

وانتظمت نبضات الحياة في القنطرة غرب ، وبدأت افواج مــن شباب المقاومة الشعبية تفد اليها من جميع محافظات الجمهورية .

وجــاء شهر تموز من العام الماضي ، لتبدأ القنطرة في مواجهة اعتداءات الاسرائيليين المتكرّرة .

في اول اشتباك يوم الاول من تموز ، صبّت على العدو في القنطرة شرق ، كمية من اللهب دمرت اكثر من ٦ دبابات وسيارات مصفحة .

ويوم الاشتباك الثاني في ١٢ تموز كان رد القنطرة غرب على العـــدو في الضفة الشرقية رهيباً جعل النيران تستمر مشتعلة طوال الليــل في مدرعاته ومخازن ذخيرته ووقوده .

وبعــد يومين فقط ، وبالتحديد يوم ١٤ تموز ، حاول العدو استخدام طائراته في الاشتباك الذي شمل الجبهة بطولها ، وإذا بطائراتنا تظهر في سماء المعركة ، وتوجه الى العدو ضربات قاصمة في طيرانه وقواته البرية .

ويومها جرى جنود اسرائيل كالجرذان المذعورة في صحراء سيناء وروى القادمون من غزة والعريش بعد هــذا ، ان مئات من جنود اسرائيل قبض عليهم هناك بعد ان فروا مــن مواقعهم على الضفة الشرقية ، وإن قطارات كاملة محملة بالقتلى والجرحى وصلت الى غزة .

اكثر من هذا ، روى القادمون من غزة والعريش ، ان اسرائيل الآن تربط جنودها بالسلاسل في الدبابات حتى لا يهربوا .

ويومها ، ظننا ان هذا الكلام مبالغ فيه ، ولكن هـذه الحقيقة تأكدت بعد هذا بصورة لا تقبل الشك .

يوم السوق :

ومضت ايام العام الماضي الملتهبة بالقنطرة الى صفحات مشرقـة من تاريخ كفاحنا ، آلاف القنابل ألقيت عليها في الاشتباكات، ولكنها لم تضعف، ولم تركع ، تحول الرجال العاديون فيها الى ابطال ، عمـال مجلس المدينة جميعاً دربوا على حمـل السلاح ، وفي معركة يوم ١٢ ايلول أستشهد اربعة منهم دفعة واحدة .

وبالتجربة ، ادرك سكان المدينة البسطاء ان الخنادق الارضية هي افضل مخابيء تقي مـن انفجارات القنابل ، وخرجت كل اسرة تحفر بجانب المنزل شقاً عميقاً في الارض ، يكفي افرادها للجوء اليه وقت الطوارىء .

وكان يوم ٢١ ايلول هو اخطر ايام الاشتباكات التي شهدتها القنطرة ، كان يوم خميس ، وأقيم سوق المدينة كالعادة ، وشاهد الاسرائيليون ازدحام الناس في السوق من الضفة الاخرى ، وكشّر الغدر الاسرائيلي عن انيابه القذرة ، وانهالت القذائف فجأة فوق السوق !.

وبعد هـذه المعركة ، تقرر اخلاء القنطرة غرب — على الأقل — من النساء والاطفال والشيوخ .

زمالة الكفاح والسلاح :

وظل الفلاحون في القنطرة وحولهـا في بيوتهم ، حول القنطرة كانت الارض مزروعة بالقطن ، اكثر من ١٥٠٠ فدان من القطن ، وقـد جمعت كلها بالكامل ، وتمّ تسويق القطن تعاونياً في القنطرة ذاتها، وزرعت الارض مرة اخرى .

وفي احــــد الاشتباكات ، اشتعلت النيران في مكان بالقرب من الشونة المخزون فيها القطن المعـــد للتسويق ، وكادت ان تمتد اليه ، وإذا بالفلاحين ورجال المقاومة الشعبية يخرجون تحت وابل من القنابل والرصاص يطفئون النيران وينقذون القطن .

وأوجدت زمالة الكفاح والسلاح ، رابطة عميقة بــين رجال المقاومة الشعبية ورجال القوات المسلّحة في المنطقة ، وانعكست هـــذه الروح في صورة تعاون مثالي بين القيادتين .

والذي يذهب الى القنطرة غرب الآن ، يرى مشهداً بعيداً كل البعد عن الحرب والقتال ، سيرى عمـــال مجلس المدينة يزرعون ارض حديقة المجلس بالزهور ، وإليها سينقلون جثث الشهداء الابطال جميعاً ، مدنيين وعسكريين فهم ابناء وطن واحد ، سقطوا وهم يدافعون عن جبهة واحــدة ، وناضلوا حتى الاستشهاد من اجل قضية واحدة .

وشوارع القنطرة غرب تلمع فيها الآن الاضواء بالليل بعد ان كانت مظلمة اكثر من عشرة شهور .

لقــد اضيئت لأول مرة ليلة الاستفتاء على برنامج ٣٠ آذار ، يومها صمّم عمـــال مجلس المدينة على اضاءة الشوارع مهما كان الجهد ، ونقلوا المكنة التي تدير المناشير في إحدى المدارس بالمدينة ، واستطاعوا بواسطتها وبعد اصلاح بعض الاسلاك ان يضيئوا المدينة كلها !.

وقطعا دهش العدو على الضفة الأخرى عندما لمعت الاضواء من جديد في القنطرة غرب ، ولو قرأوا ما في ضمير الشعب وما في ضمير كل عامـــل في القنطرة ، وكل فلاح فيها ، وحولها ، وفي جنبات وادي النيل كله ، لأدركوا ان معنى هـــذا ، إننا لم نتحطم ، ولم نركع ، سلاحنا في ايدينا ، وأعلامنا مرفوعة ، والنصر إيمان وتصميم لا بد ان يتحقق .

آثار العدوان الاسرائيلي

على الأماكن الآهلة بالسكان في السويس والاسماعيلية والقنطرة



- ٥ -

اعترافات مثيرة رهيبة

يقدّمها ضباط وجنود اسرائيليون

ويعترفون بأنهم كانوا يقتلون الجرحى العرب

وحشية العدوان الاسرائيلي :

هذه الاعترافات التي تهزّ الارض ، ويضيق لها بل ويثور لها اعظم الناس تمالكاً لأعصابهم، قد قدّمها وأدلى بها جنود وضباط إسرائيليون عن قصصهم ومغامراتهم في الضفة الغربية المحتلة ، لجريدة (هاعولام هازه) الاسرائيلية. وغيرها من الصحف ، إلا أن هذه الاعترافات لم تنشر ، ومنعت الرقابة تداولها ، وجرى فيما بعد بطريقة مجهولة تهريبها من مكاتب الصحف وهي تحمل توقيعات الذين أدلوا بها .

والإعتراف الأول أدلى بـه الكاتب الاسرائيلي آموس كنعان ، الذي استدعي للخدمة اثناء حرب حزيران . ونص الإعتراف هو كما يلي :

« قال لنا قائد الوحدة ان قراراً قد اتخذ بنسف ثلاث قرى عربية في منطقتنا ، وهي قرى (بيت نوبا) و (عمواس) و (يالو) . وشخصياً فسّرت هذه المهمة انها عائدة لاعتبارات تكتيكية وستراتيجية وانها تهدف للحفاظ على الأمن . وقد ادّعوا ان الغاية من عملية الهدم هذه هي اولا تقويم الحدود في منطقة اللطرون ، وثانياً معاقبة قواعد الفدائيين وثالثاً منع وجود قواعد المتسللين في المستقبل .

« وطُلب منا ان نقوم بعملية تفتيش لبيوت القرية قبل هدمها ، وان نقبض على جميع الرجال المسلحين فيها ، أما غير المسلحين فكانت الأوامر

تقتضي بأن نسمح لهم بأخـذ أمتعتهم .. والتوجه الى قرية (بيت مسورا) القريبة من القرى الثلاث .

« كما ان الأوامر صدرت إلينا بأن نغلق جميع مداخـل القرية ، لنمنع السكان الذين قد يرغبون بالعودة من مخابئهم عند سماعهم الاذاعة الاسرائيلية تدعوهم الى العودة لمنازلهم .

« وقضت الأوامر ايضاً بأن نطلق النار فوق رؤوسهم ، ونأمرهم بعدم الدخول الى القرية .

اربعة أيام من العذاب :

« وبدأنا العملية ، وفي احد المنـــازل وجدنا أحد ضباط الكوماندو المصريين ، كما وجدنا بعض المسنين من السكان .

« وصلت أول جارفة (بلدوزر) حوالي الظهيرة ، ومسحت اول منزل في اطراف القرية ، وفي أقل من عشر دقـائق تحوّل المنزل الى ركام واقتلعت اشجار الزيتون والسرو التي تحيط به ، وبعد تحطيم ثلاثة منازل بدأت أول قافلة من اللاجئين تصل من ناحية رام الله ، فطلبنا من أفرادها الذهاب الى قرية (بيت سورا) .

« وكان جوابهم بأنهم طردوا من جميع الاماكن، وانهم مُنعوا من دخول أية قرية قصدوها، وإنهم قضوا الأيام الاربعة الاخيرة وهم يهيمون على وجوههم دون طعام او ماء ، وإن بعضهم قد قضى نحبه في الطريق .

« ثم طلبوا منا السماح لهم بالعودة الى قريتهم قائلين انهم يفضّلون ان نقتلهم على ان نتركهم على تلك الحـال ، لقد كان بعضهم يصحب عنزته او خاروفه ، وقد رأينـا أباً يحاول ان يطحن القمح بكفيـــه ليطعم اولاده الاربعة .

« ومن بعيد رأينا القافلة الثانية من اللاجئين تتجه نحونا .



الاسرائيليون يوقفون الشباب العرب امام الحائط ويمضون في تعذيبهم

قرى اخرى كانت تهدم :

« وبدأ الاطفال بالعويل .. وعندها حاولتُ أن استفسر من ضباطنا عن سبب ارسال هؤلاء اللاجئين الى مكان آخر وطردهم من كل مأوى ، كان الجواب : ان هذا يفيدهم ، فليذهبوا حيث شاؤوا !

« وأردفوا قائلين : ماذا يهمنا من أمر هؤلاء العرب ؟

« وعندما طردناهم عادوا يهيمون على وجوههم، وما لبث الضعيف ان مات.

« وفي المساء اتضح لنا بأنه قد غرّر بنا ، فقد علمنا ان الجرافات كانت في الوقت نفسه تهدم المنازل في قرية (بيت سورا).. وإن اللاجئين حين وصلوا اليها بناء على طلبنا ، منعوا من دخولها ايضاً !

بدأت هزيمتنا ذلك اليوم :

« لقـــد علمنا ان اجراءات كهذه لتعديل الحدود لم تكن مقتصرة على منطقتنا فقط، بل على جميع المناطق الاخرى المجاورة للحدود بحجة المحافظة على الأمن .

« وهكذا لم تنفذ الوعود التي قطعت في الإذاعــة ، كما ان السياسة المعلن عنها لم توضع موضع التنفيذ .

« وفي الصباح نقلنا من تلك المنطقة ، ولم يستطع أيّنا ان يفهم كيف يمكن لأي منا ان يتصرف تصرّفاً كهذا !

« لقد دفنت الطيور والدواجن والحمام بـين الإنقاض ، وتحوّلت الحقول الخضراء الى اراضي قاحلة امام اعيننا .

« أمـــا الاطفال الذين مشوا يبكون على الطرقات ، فإنهم سيصبحون فدائيي المستقبل في المعركة القادمة بعد ١٩ عاماً اخرى وهكذا بدأت هزيمتنا في ذلك النهار » !

الاعتراف الثاني على النهر :

وكان الاعتراف الثاني لجندي اسرائيلي في الــلواء الاحتياطي الخامس . وكتب هذا الجندي يقول :

« أنا جندي افضل ألا أفصح عـــن هويتي ، ان المعلومات التالية تختص بالقسم الذي يقع على ضفة نهر الاردن بين اليرموك وجسر اللنبي ... الوقت، آخر تموز وأوائل آب .

« كانــ العرب كل ليلــة يحاولون اجتياز نهر الاردن عائدين من الضفة الشرقية الى الضفة الغربية وقــد وضعنا حواجز في جميع المناطق التي يسهل عبور النهر منها ، لنمنع المتسللين .

« واعطيت لنا الأوامر بإطلاق النار بقصد القتل ودون إنــذار ، وفعلاً كنا نطلق النار كل ليلة على الرجال والنساء والاطفال .

« وحتى في الليالي المقمرة التي كان يسمح ضوء القمر خلالها ان تميّز بين شبح الرجل او المرأة او الطفل كنا نطلق الرصاص دون إنذار .

« وفي الصباح كنا نقوم بتفتيش المنطقة بحثاً عمن بقي حياً .

الأوامر : اقتلوا النساء والاطفال :

« وبناء على أوامر واضحة وصريحة من قِبل رؤسائنا كنا نقتل الاحياء اذا وجدناهم ، ونقتل الجرحى حتى لو كانوا نساء او اطفالا .

« وبعد قتلهم كنا نطمرهم بالرمل ، واحيانا كنا نترك الجثث الى ان تأتي الجرافات وتقوم بما يلزم .

« وقد يكون بعض القتلى من عملاء الاستخبارات او المتسللين أو من المهربين ، ولكن الاغلبية الساحقة منهم كانت من سكان الضفة الغربية التي رفضت إسرائيل ان تمنحهم تصاريح العودة الى منازلهم » .

كل ليلة كنا نقتل الجرحى :

« ولن أنسى ما دمتُ حياً بعض الحوادث التي وقعت أمام عيني :

« وفي صباح أحد الايام رأيت كومة من الجثث بينها جثة فتاة صغيرة ، وفي مناسبة اخرى قبضنا على احد رجال (فتح) ، فأهاننا ، وبدلاً من أن نعتبره أسيراً اطلقنا عليه الرصاص .

« وفي احدى الليالي قطع النهر حوالي عشرين شخصاً فأطلقنا عليهم النار وفي الصباح وجدنا احدي عشرة جثة فقط ، وعندما فتشنا عن الباقين ووجدناهم طردناهم الى الضفه الشرقية .

« واثناء خدمتي العسكرية ، وبعد انتهاء الحرب بمدة طويلة ، كنا نطلق النار دائماً في منطقتنا وفي كل ليلة كان يسقط قتلى ، وفي صباح كل يوم كنا نجد بينهم جرحى ... ما نلبث أن نقضي عليهم » .

- ٦ -

صورة مروعة لما يجري في معتقلات اسرائيل

اساليب التعذيب الوحشي مع الفدائيين العرب

في صباح يوم :

في صباح يوم من الايام خرجت من دمشق سيارة اسعاف فيها بقـــايا انسان في محاولة للعثور له على علاج .

فدائي من قوات العاصفة التابعة لمنظمة فتح تمكن هو واثنا عشر مـــن زملائه بعد صراع رهيب من الفرار من معتقلات اسرائيل ، من سجن الرملة حيث تعرّض لتعذيب وحشي من قبل الاسرائيليين .

وفيما يلي وصف كتبه فاروق العلمي لمـــا يجري في معتقلات القمع ، في (بنايات تيغارت) المشهورة التي انشئت ايام الانتداب البريطاني في فلسطين وحوّلتها اسرائيل الى قـــلاع لتعذيب الفدائيين في محاولات مستميتة لانتزاع أي اعتراف منهم ، ومن خلال آلامه وإصاباته البشعة يروي ، ماذا تصنع اسرائيل في رجال المقاومة الذين تعتقلهم ؟ وكيف يصمد رجال المقاومة لمـــا يفوق احتمال البشر ؟

على منتصف الطريق بين مدينتي اللد والرملة . وفي ليلة من ليالي منتصف شهر ايار ، والوقت تجاوز منتصف الليل بـــدأ اثنا عشر مناضلاً من منظمة (فتح) اولى خطواتهم للهروب من داخل اسوار السجن الكبير الذي يحتويهم ويحتوي عشرات المناضلين : سجن الرملة !

هذا المعتقل يعرفه كل ابناء فلسطين ، انه احد (بنايات تيغارت) وبناية

(تيغارت) . بناية متكررة في اكثر من مدينة وفي اكثر من موقع على امتداد الأرض الفلسطينية في المنطقة المحتلة . صممها وأشرف على بنائها (تيغارت) المهندس الانكليزي ايام حكم الانتداب البريطاني على فلسطين .

قلاع للتعذيب :

وهي بناية فريدة من نوعها وفي تصميمها . كلها من الاسمنت المسلح جدرانها عالية صماء تحوطها الأسلاك الشائكة وتحرسها ابراج المراقبة . صممها تيغارت الانجليزي لتكون قلعة من قلاع الاحتلال البريطاني .. شكلها على هيئة علبة مغلقة ، على كل من يدخلها .. بعبارة واحدة هي قلعة حصينة من قلاع القرن الثامن عشر تكفي نفسها بنفسها ولو تعرّضت لحصار يمتد شهوراً طويلة . مثل هذه البنايات تعدّدت في مختلف المدن الفلسطينية وبُنيت لتكون خطاً دفاعياً للانجليز ضد الثوار الفلسطينيين في الثلاثينيات من هذا القرن .

وترك الاحتلال الانكليزي فلسطين .. وجاءت اسرائيل لتحوّل قلاع (تيغارت) الى سجون ومعتقلات تمارس فيها أبشع انواع التعذيب . حوّلوها الى زنزانات رطبة وعفنة يحوطها الصقيع والجوع .. وأحدث انواع التعذيب والتنكيل والآلام .

١٦٠ في سجن الرملة :

معتقل الرملة : يضم بين جنباته اكثر من ١٦٠ مناضلاً من ابناء حركة فتح ، جمعوهم كلهم في سبع زنزانات ضيقة خانقة اطلقوا عليها (قسم الفدائيين العرب).. ومع تصاعد حركات المقاومة الفلسطينية أصبح يوجد في كل معتقل اسرائيلي قسم خاص (للثوار) العرب ...

من داخل قسم (للثوار) العرب تمكن اثنا عشر مناضلاً اسيراً من أحداث كسر في حديد نافذة الزنزانة وتدلى الرجال واحداً واحداً الى الارض ثم عدوا السور وبدأت قصة الهروب من السلطات الاسرائيلية ومخابراتها

وكلاب حراستها .. هروب استمر ٧ ايام بلياليها حتى وصل الرجـــال الى الحدود ومعهم . المناضل فاروق العلمي .

تأثير التعذيب :

ويظل الأسير الهارب من احد معسكرات منظمة (فتح) اياماً قليلة لا تتجاوز الاسبوع .. وفجأة تظهر عليه أعراض.. لقد انهار الشاب .. خارت قواه فجأة ، في أحيان كثيرة يفقد الذاكرة .. يبكي . يصرخ ، يطلب الثأر من معذبيه .. يطلب العلاج من امراضه وما اكثرها ويتحول يوماً بعد يوم الى مجرد بقايا انسان مشوه !

وُينقل المناضل الهـــارب من الأسر الى دمشق ليعرض على مجموعة من الاطباء.. لا فائدة ، فأمراضه كثيرة ومتعددة.. وجراحه شملت كل جسده. ويتعذر العلاج على الاطباء .

ويعود الرجل الجريح مرة ثانية الى معسكر من معسكرات (فتح) ليظل يوماً او يومين تحت الرعاية تمهيداً لنقله الى مستشفى متخصص في بيروت ربما يفيد العلاج فيه .

وفي غرفة مرضه بالمعسكر التقيت بالهارب من معتقلات اسرائيل .

« اسمي فاروق العلمي انا من القدس .. والله العظيم انا مواطن شريف .. انا مناضل روحي فداء بلدي .. ويبكي الرجل من عذاب آلامه .. ثم يحاول الحديث من جديد .

« عذبوني كتير في سجونهم ، حتى دخلت سجن الرملة.. (أليتو) ضابط المخابرات عذبني.. موشى مزراحي رجل مخابراتهم الرهيب.. انتقموا لي منه!

«خلعوا اسناني بالكماشة وظلتُ انزف ساعات وساعات هانوني كتير .. واقسم بالله انني لم انطق بحرف واحد .. كل شبابنا من ابناء (فتح) لم ينطقوا باي حرف ولم يستطيعوا ان يأخذوا منهم اي اعتراف . »

وتتوقف الكلمات على لسان المناضل الجريح .. ويخرج من صــدره انين

خافت.. ويلتف من حوله شباب العاصفة.. «سننتقم لك يا فاروق» .. ويبكي الرجل ويأتي طبيب المعسكر ليعطيه حقنة مخدّرة .

« ارجوكم اتوسل اليكم.. لا اريـــد أخذ الأبر ، لقد حقنوني إبرتين .. كل ابرة طولها اكثر من ١٠ سم . في صدغي اليمين وفي صدغي الشمال . ومن وقتها والنار تلهب رأسي والصداع يحطمني والضجيج يصفر في اذني .

«قطعوا اصبعي الاوسط وظللت أصرخ وحرّاس السجن يبتسمون ودمي ينزف بغزارة .

«ساقي لا استطيع الوقوف عليها». ويكشف احد شباب (فتح) عن ساقي الرجل الجريح .. لقد امتد التشويه الى كل رجليه .

لقد كان فاروق العلمي يسكن مع اسرته بحي النبي صموئيل في القدس . شارك مع الفدائيين في عمليات ١٩٥٦ وفي عام ١٩٥٧ انفجر فيه لغم وُجرح وأسر ثم تمكن من الهرب .

ثم تربّصت له مخابرات اسرائيل ووضعوا له كميناً نتج عنه اعتقاله بعد نسف منزله حيث مات في الحادث أبوه وامه . وفور اعتقاله نقل الى سجن (المسكوبية) بالقدس الجديدة وظلّ ينتقل بين سلطات التحقيق حتى استقر في سجن الرملة في اواخر ١٩٦٧ .

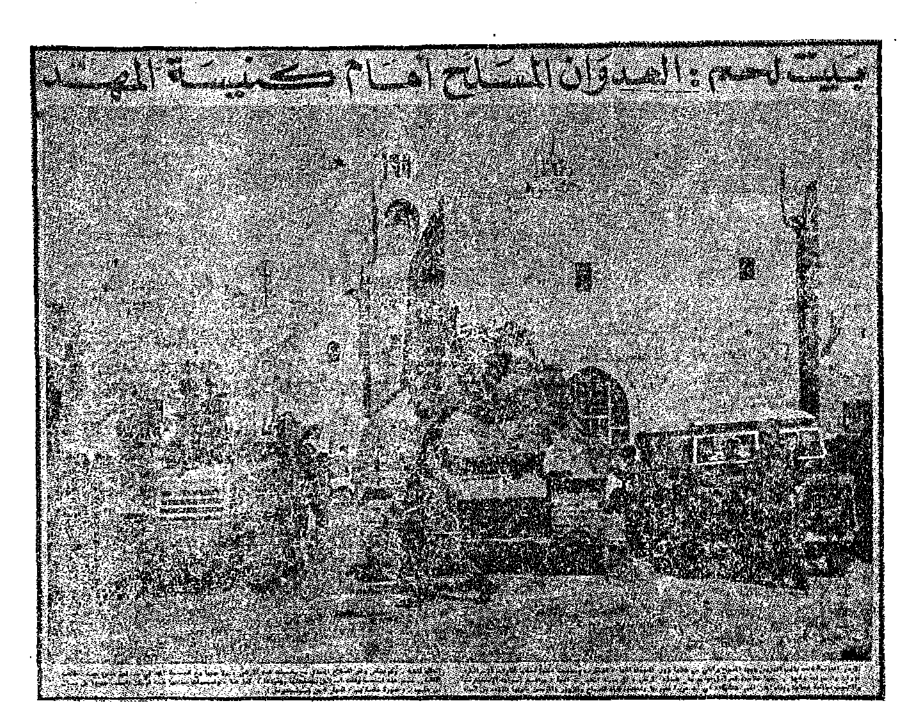
* * *

ويفيق الأسير الهارب ويعود ليواصل حديثه المتقطع :

«اريد تدخين سيجارة..انني لن أنسى أليتو.. ولن انسى موشي مزراحي

« أليتو ضابط المخابرات، أوهمني انـــه من بين المسجونين — انه يتحدث العربية بأتقان . وادخلوه ليعيش معنا في الزنزانة ويحاول ان يعرف منـــا أسرارنا .

« ثم اكتشفنا شخصيته مصادفة،فرغم انه كان يعيش معنا بالزنزانة إلا ان معاملة اليهود له كانت مختلفة .. ولما اكتشفنا شخصيته أفصح (أليتو) عن نفسه وبدأ يشرف على تعذيبنا .



حتى على بيت المسيح اعتدوا

« أكتب على لساني يا اخي ان اليهود لم يستطيعوا تحقيق أي شيء من اغراضهم معنا . لقد فشلوا في أخذ اي اعترافات منا .. سجّل ان محمود بكر حجازي يعيش الآن تحت أبشع الوان العذاب . »

محمود حجازي :

لقد كان محمود بكر حجازي اول مناضل من مناضلي العاصفة يقع في الأسر ويواجه محاكم اسرائيل .. لقد القي القبض عليه في ٨ كانون الثاني ١٩٦٥ وقُدم للمحاكمة بتهمة انتمائه لمنظمة (فتح) وحكم عليه بالاعدام بتاريخ ٣ حزيران ١٩٦٥ ، واستؤنف الحكم فحكم عليه بالسجن لمدة ٣٠ سنة ووقتها قال لهم :

— احكموا ما شئتم .. فأنا لا يهمني ما يجري في محكمتكم !.

فيلم .. للعالم كله :

ان السيارة التي خرجت من دمشق الى بيروت بعد هذا الاجتماع حملت بين جنباتها المناضل فاروق العلمي .. خير شاهد على النازية الجديدة التي تمارسها سلطات اسرائيل .. وهي في نفس الوقت خير دليل على استمرار المقاومة العربية وتصاعدها في طريق حرب التحرير الشعبية ، ولم تكن أبداً جراح فاروق العلمي وجلوسه بين مناضلي العاصفة مجرد بقايا جسد انساني لتنقص همم الرجال وعزمهم .. فكلهم تصميم على الاستمرار في الثورة وكلهم عرضة في اي وقت ، لدخول معتقلات اسرائيل .. (بنايات تيجارت) الرهيبة ، ولكنهم يقولون إذا سقط منا رجل فمن ورائه صفوف وصفوف تحمل مشعل الثورة حتى النصر .

وقريباً سيشاهد الرأي العام العالمي كله بالصوت والصورة فيلماً عن حقيقة التعذيب اللاانساني الذي لقيه مناضل من مناضلي العاصفة ليرى العالم بنفسه أي مدنية واي حضارة وأي سلام تدعو لها اسرائيل !!

فتح والمقاومة :

ان رجال المقاومة العرب لم يبدأوا القتال إلا بعد ان اعلنوا للعالم أجمع انهم عازمون على استرجاع وطنهم من الغاصب المحتل بعد أن فشلت الامم المتحدة والحلول السياسية مدى ١٧ عاماً من إعادة الحق الى نصابه .

لقد قالت حركة منظمة (فتح) في بلاغها الأول :

« اتكالاً منا على الله ، وايماناً بحق شعبنا في الكفاح لاسترداد وطنه المغتصب .. وايماناً منا بواجب الجهاد المقدس .. وايماناً منا بموقف العرب الثائر من المحيط الى الخليج قمنا بحركتنا » .

ولقد كان هذا اعلانا حقيقياً وقانونياً من شعب مصمم على الكفاح وليس مجرد اعلان من جماعات المخربين او الارهابيين كما تسميهم اسرائيل بل هم طلائع ثورية لثورة حقيقية لها صفتها الشرعية والدولية وثوارها هم مقاتلون بنص القانون الدولي .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القانون الدولي :

يقول المحامي الفرنسي الشهير الاستاذ ر. دي جوفردي لابرايل :

« من دواعي الحزن أن نلاحظ ان القانون الدولي الذي وضع اصلاً من اجل منع تكرر الجرائم التي كان اليهود ضحاياها البائسين خلال الحرب العالمية الثانية .. من دواعي الحزن نجد هؤلاء اليهود أول من يخرق هذا القانون بارتكابهم جرائم مماثلة ضد شعب لم تكن له يد مطلقاً في الاضطهاد الذي لقيه يهود المانيا النازية .

ويضيف المحامي الفرنسي قائلاً :

« تنصّ المادتان ٢٧ ، و ٧٨ من القانون الدولي على تحريم ممارسة الضغط الجسدي او المعنوي على المدنيين بغية انتزاع معلومات منهم بالإكراه .

« فماذا يحدث للمقاومين العرب المسجونين الآن في سجون اسرائيل ؟

« شاهد من جنود اسرائيل يروي ماذا رأى في مركز شرطة بتاح تكفا يقول :

« سمعت صوت رجل يصيح من الألم صادراً من احدى الغرف ولما فتحت الباب رأيت عبد الحميد الناشف ملقى على الارض ويجثم فوقه الرقيب كوهين فقلت له : انكم تتصرفون تماماً كالنازيين ، فقال لي : اسكت هذا « عربي قذر » . تماماً هي نفس العبارة التي كان يردّدها النازيون «يهودي قذر» !

يقول ايضاً الاستاذ لا برايل : « ان القانون الدولي ينص في المادة ٣٣ انه لا يجوز أخذ اي شخص بجريمة آخر ، كما لا يصحّ للسلطة المحتلة أن تمارس العقوبات الجماعية بحجة التخريب او الارهاب .

والنازيون الجدد يمارسون اليوم أبشع المخالفات لهذه المادة . انهم ينسفون العشرات من المنازل بحجة انهم يبحثون عن الفدائيين .

وآخر التقارير التي وصلت لحركات المقاومة العربية تفيد ان سلطات إسرائيل بدأت في سحب دماء الأسرى والمعتقلين حتى ان عدداً منهم فقد البصر تماماً !

- ٧ -

العدو الاسرائيلي هدم البيوت ونهب المحلات

وحرق النساء والاطفال بالنابالم

مطران الروم الارثوذكس يقول : جثث القتلى غطت شوارع القدس

شعارهم :

الشعار الذي ترفعه اسرائيل في جميع مناطق الضفة الغربية، هو : النهب والسلب والسرقة والتخريب !

في منطقة نابلس .. دمّرت القوات الغاشمة منازل المدنيين وسرقت محتوياتها، واحاطت الدبابات الاسرائيلية بمصانع الزيت والصابون بمدينة نابلس ونزل الجنود ينهبون انتاج هذه المصانع ، وينقلونه الى الأرض المحتلة !

وفي القدس .. حطّم المعتدون أبواب المحال التجارية ، ونهبوا كل ما فيها من بضائع وثلاجات وافران واغذية ، وقاموا بنقلها الى الارض المحتلة !

أما قليقلة .. فقد دُمرت عن آخرها ، وأزيلت معالمها .. لم تعد هناك مدينة اسمها قليقلة .

ان قصصاً رهيبة يرويها القادمون من الضفة الغربية عن جرائم العدو .

فهم يهاجمون المنازل ويسرقون كلما فيها ويسلبون اصحابها كل ممتلكاتهم.

ولم يقتصر النهب الاسرائيلي على منازل الافراد بل تعدّاه الى المباني الدبلوماسية .. فقد قام الجنود الاسرائيليون باطلاق الرصاص على القنصلية البلجيكية في القدس واقتحموا ابوابها والقوا القبض على توفيق حسن وصفي، مدير مكتب الجامعة العربية في القدس الذي كان بداخل القنصلية .

والاسرائيليون لا يكتفون بمهاجمة القنصليات الاجنبية والاعتداء عليها ، بل انهم يطاردون كل من يلجأ الى هذه القنصليات من رجال ونساء واطفال للاحتماء بها من إرهابهم ، فقد القى الاسرائيليون القبض على القنصل العربي احمد الملا وزميله نصر ، وقنصل لبنان والسعودية والعراق اثناء وجودهم في احدى القنصليات الاجنبية ، المجاورة للقنصلية العربية ، وطردوا عائلاتهم واطفالهم الى ملجأ من الملاجيء .

وقد تعرّض المسئولون العرب في الضفة الغربية لاهانات حقيرة من قِبل الجنود الاسرائيليين ، فقد اقتحم بعضهم مكتب انور الخطيب محافظ القدس بعد يومين أو ثلاثة من العدوان وطلبوا منه في الحال رفع يديه الى أعلى .. وهاجمه احدهم بالضرب على وجهه ورأسه ثم أمروه بالخروج من مكتبه الى منزله في شفعاطه الذي يبعد عن القدس ستة كيلومترات سيراً على قدميه ، وسارت وراءه سيارة حربية اسرائيلية مصوّبة مدافعها خلف ظهره .

حديث المطران :

وقد وصل الى عمان .. المطران ذيو ذوروس مطران الروم الاثوذكس قادماً من القدس . وتحدّث عن المأساة والارهاب والمعاملة السيئة الدنيئةالتي عومل بها من قِبل الجنود اليهود .. لقد وصل القدس يوم العدوان ، ونصحه أحد زملائه أن يبقى في دار البطريركية حرصاً على حياته ، ولكن في اليوم التالي تحوّلت القدس الى شعلة من نار .. قنابل النابالم في كل مكان ، وفي وسط أزيز الطائرات وقذائف المدفعية .. وصل الى دار البطريركية روحي الخطيب أمين القدس وانطون صافيا مساعده وآخرون من قادة الرأي في المدينة يطلبون رأي البطريرك واستشارته ، ثم عُقد بعد ذلك اجتماع كبير في الحرم الشريف حضره ايضاً انور الخطيب محافظ القدس وقائد المنطقةللتداول فيما يجب عمله .. ويقول المطران : وفجأة سمعنا اصوات مدافع رهيبة قريبة جداً من المسجد الأقصى ، وتصدّع المسجد نفسه .. ان الجنود الاسرائيليين



ضحايا العدوان الاسرائيلي في كل مكان ..

يضربون في كل مكان ، لا فرق بين عسكري ومواطن والرصاص ينهال على المسجد .. كما سقطت قنبلة فوقه فأحدثت فجوة واسعة في قبته .

* * *

وبعد ذلك حضر الينـــا ثلاثة من اليهود المدفيين .. وطالب البطريرك بوجوب المحافظة على الاماكن الدينية ولكن بدون جدوى ، لقـــد اصيبت معظمها بقنابل النابالم .

ويقول المطران ذيو ذوروس ، انه لم يخرج من دار البطريركية إلا بعـــد أربعة ايام .. خرج الى الشارع ، شاهد الدمـــاء في كل مكان ، ومئات من الجنود الاسرائيليين ينظفون الارض بالماء لإزلة الدماء ، بينما المحلات كلها مغلقة ، وبعضها اقتحموه وسلبوا كل ما فيـــه من بضائع .. وبالقرب من المتحف الفلسطيني شاهد بعض الجثث لا تزال ملقاة على الارض تفوح منها رائحـــة العفن . بينما شاهد حـــائط دير الأرمن الكاثوليك مكسّواً بالسواد بسبب قنابل النابالم .

وقد حاول مطران الروم الارثوذكس أن يقوم بجولة في المدينة بسيارته . ولكن الجنود الاسرائيليين منعوه من استخدامها ، فحاول التفاهم مـــع

المسئولين في القيادة ، وعند عودته وجدها مكسورة وقد سرق الجنود كل ما فيها من ملابس وحاجات له .

وقد طلب مطران الروم أن يرحل الى الضفة الشرقية ، واستطاع أن يحصل على تصريح له وغادر القدس بسيارته .

ويقول انه لاحظ ان جميع المنازل الواقعة عند باب المغاربة قد هُدّمت جميعها لكي يظهر من خلفها « حائط المبكى » . وفي أريحا عندما لمحه الجنود اليهود تهكموا عليه بصرخات وكلام بذيء .

وعندما اقتربت سيارته من جسر الملك عبد الله وجد الجسر مكسوراً ، كما وجد ضابطاً يهوديا يضغط على العرب لعبور النهر الى الضفة الشرقية .

ولم يجد مطران الروم أي طريقة إلا ان يترك سيارته للجنودالاسرائيليين ويهبط بثيابه الدينية في مياه النهر التي ارتفعت حتى صدره ، فأسرع اليه ثلاثة من البدو لنجدته ومساعدته على الوصول للضفة الشرقية وهو في حالة من الاعياء الشديد ، لقد عاد المطران الى الضفة الشرقية بعد أن عطّل اليهود جميع الشعائر الدينية في بيوت الله المقدّسة ، ومنعوا المسيحيين والمسلمين من الصلاة .

وصف شاهد عيان :

وقال أحد المواطنين المصريين ممن كانوا يعملون في القدس مع البعثة الهندسية العربية لإصلاح وإعمار المسجد الاقصى ويدعى رفعت احمد سري الدين .. وقد وصل الى عمان بعد ان عاش ايام العدوان . كما أمضى في مدينة القدس عشرة ايام ، شاهد خلالها الارهاب الاسرائيلي على شعب الضفة الغربية : انه لم يشاهد إلا طائرات اسرائيلية وأميركية تُسقط قنابلها الحارقة على الجميع .. القدس ظلّت مشتعلة يومين كاملين بفعل النابالم .. مئات بل آلاف المواطنين اطفالاً ونساء ورجالاً وشيوخاً أُحرقوا بالنابالم ، وظلّت جثثهم في الشوارع اكثر من اسبوع حتى فاحت عفونتهم في جميع شوارع المنطقة .

أما هو فقد ظلّ في منزله ، مع زملائه المهندسين ، لا يخرج منه ابداً .. وكان الجنود الاسرائيليون يدخلون عليهم اكثر من مرّة لتفتيش المنزل يومياً، باحثين عن الفدائيين المصريين .

وقبل ان يخرجوا من المنزل،انتزع منه الضابط الاسرائيلي ساعته الذهبية وخاتم زواجه ، كما فتّشه تفتيشاً دقيقاً واستولى على مرتبه، بينما كان زملاؤه الاسرائيليون يكرّرون نفس المشهد مع جميع من في المنزل .

ويقول المهندس رفعت : ان معظم منطقة القدس تعيش في حالة خراب ، وفي ظلام دامس .

وأسأله كيف كيف خرج من القدس ، ولماذا خرج فيقول : لقد شعرت انهم يريدون الانتقام من المصريين بأي وسيلة ، فخشيت ان يكتشفوا امري، ولكن كيف خرجت ، فهذا امر سهل جداً ، فالسلطات الاسرائيلية الآن تطوف في شوارع المنطقة تشجّع الاهالي على الهجرة من الضفة الغربية .. وتطالبهم بالتجمّع اذا رغبوا في الهجرة عند باب العمود، وهناك يقف ضابط اسرائيلي يمنح تصريحات بأرقام مسلسلة موقّعاً عليها ، وخشيت ان أخبره باسمي الحقيقي ، وذكرت له في التصريح اسم احد اصدقائي الفلسطينيين وأخذت التصريح،وركبت احدى السيارات التي أعدّتها السلطات الاسرائيلية للهجرة ، حتى نهر الاردن حيث عبرته مع المئات الى ان وصلنا الى الضفة الشرقية .

* * *

هذه صورة من الفظائع التي ترتكبها اسرائيل تحت سمع وبصر العالم .

ان فيتنام اخرى تُقام فوق الارض العربية بنفس المجرمين الذين أقاموها هناك ...

ان اميركا التي تساند اسرائيل ، هي المسئولة عن هذه المآسي الدامية التي تلطّخ وجه الحضارة البشرية في القرن العشرين .

ولكن.. الى الضفة الغربية سنعود.. وسيعود كل حرّ يسعى للحق والسلام .

الجوع والتشريد



صورة طفلة عربية نشرتها إحدى المجلات الاميركية
تصور الجوع والتشريد والحرمان العربي
يتعرض له صغار اطفال العرب على يد العدو الاسرائيلي

-٨-

الساعات الرهيبة في القدس

نقلتها الراهبة الاخت تيريز

الحرب في مدينة السلام :

نشرت صحيفة (تيموانياج كريتيان) الفرنسية ذات المستوى السياسي العالي فصولاً مثيرة عن وقائع الحرب العربية – الاسرائيلية التي دارت رحاها في القدس خلال ايام العدوان الستة . هـذه الوقائع الدامية الرهيبة نقلتها ، بصدق وامانة ، راهبة تدعى الأخت ماري ـ تيريز كانت موجودة في المدينة المقدسة عندما تعرّضت للغزو الصهيوني الكاسح . وكانت هذه الراهبة قـد حافظت ، خلال أيام الحرب على تدّوين مشاهداتها ، يوماً بعـد يوم ، في مذكراتها ، التي نشرتهـا الصحيفة الفرنسية المشار اليهـا تحت شعار « للحقيقة والعدالة » .

قالت الراهبة ماري تيريز : « لقد عشنا الحرب في أعزّ مكان في العالم على قلوبنا ... المكان الذي تبدو فيـه الحرب بوحشيتها وجنونها أبشع ما تكون في مكان آخر غير مدينة القدس ، مدينة السلام » .

وتشير كاتبة المذكرات ، أول ما تشير ، الى العلاقات الطيبة القـائمة « بيننا وبين جيراننا المسلمين الذين اصبحوا اخوة مخلصين لنا في الصداقة » .

وكانت هذه الراهبة تقيم ، مع رفيقات لها ، في دير (الأخوية) الواقع على الحدود بين اسرائيل والاردن ، وقد نصحهن الأب (تورناي) ليـلة ٤ حزيران ، باجتياز الحدود قبل ان يتعذّر ذلك عليهن فيما بعد .

وأخذت الراهبات بالنصيحة وتهيأن ، صباح ٥ حزيران ، لاجتياز الحدود غير ان شخصاً دخل عليهن فجأة وهو يصيح : « لقد بدأ الهجوم منذ ساعة . انها الحرب »!

الذعر يعمّ الشوارع :

وتقول ماري تيريز : « وسرعان ما عمّ الذعر الشوارع وانطلقت السيارات مسرعة وقد فتحت ابواقها ، وسرعان ما خلت الطرقات من الناس وراح الفلاحون الذين وصلوا الى القدس لبيع منتجاتهم يتزاحمون ليلحقوا بسيارات النقل الاخيرة التي اخذت تغادر المدينة المقدسة » .

« اما نحن فكان علينا ان نرحل الى عمان فقد نستطيع العثور على طائرة تنقلنا الى قبرص » .

وتصف الرحلة من القدس الى عمان فتقول : « كان سائق التكسي من العصبية والعجلة لدرجة جعلته يوشك على السقوط بنا في الأودية اكثر من مرة اثناء الطريق . وقد شعرت بغصّة في صدري وانا ارى ارتال الدبابات الاردنية ، وأصغينا الى اذاعة القاهرة وهي تهتف لانتصارات طائراتها على طيران اسرائيل . وما ان وصلنا الى عمان حتى علمنا ان المطار قد أغلق . فأين نذهب ؟ هل ننتظر في المطار ؟

وتوجهت الراهبات المرتبكات الى الأسقف الأب عساف فما أن وصلت الى مقره حتى كانت اولى المعارك الجوية تدور في سماء عمان . كما أغارت طائرات العدو على المطار « ومن النافذة رأيت ثلاثة اعمدة من الدخان ترتفع » .

لا بد من العودة الى القدس :

« وادركنا ان مقامنا في عمان ليس طبيعياً . علينا ان نعود الى القدس باسرع ما يمكن . وقيل لنا اننا مجنونات فحتى الملك ، لو شاء ان يغادر

قصره ، لما وجـد من يقود له سيارته ، واشتدّ بي القلق . وشاطرني قلقي الأب بول الذي كان مثلي يريد العودة الى القدس . فكأننا هناك » .

« واخيراً عثرنا على من يقودنا الى القدس ، فشكراً لك يا الله ! صحيح اننا مقدمون على ركوب أمر صعب ولكن قوة قاهرة كانت تدفعنا نحو المدينة المقدسة ، قوة تفوق كل مقاومة او خوف لدينا »!

« ومررنا بأريحا على طول طريق مزدحم بالمصفحات ، وما ان اطلّت اسوار المدينة المقدسة حتى رفض سائقنا التقدم . فأزيز الرصاص ، وقصف القنابل يملأ الاسماع . ورحنا نتضرع اليه ، ونشجّعه حتى اقتنع اخيراً بأن يوصلنا الى (ليتوستروتوس) حيث وضعنا حقائبنا واسرعنـــا ، مشياً على الاقدام ، الى الأخوية .

كانت المدافع تدوّي من كل جانب ، وقيل لنا ان الدفاع المدني يمنع أي شخص من الخروج . ووجدنا الأب جيرار منشغلاً باقامة الصلاة ، والعشرين راهبة الموجودات مع بعض التلميذات الداخليات يشاركنه الصلاة على دوي القنابل .

ليلة بيضاء :

« وقضيت تلك الليلة في غرفة مع راهبة دومنيكية لاجئة الى الأخوية . ولحسن الحظ كانت تملك (ترانزستور) استطعنا متابعة الاخبار بواسطته. ولم ننم إلا غراراً . وفي الصباح اشتد القصف . ومع الصباح وصل أول جريح لأن الراهبات كنّ قد حوّلن الدير الى مركز للاسعاف . وكان هذا الجريح فتىً في العشرين من عمره لم يلبث ان لفظ انفـــاسه بين ايدينا ، وبالكاد وجدنا الوقت لاغمـــاض عينيه ! ذلك ان الجرحى بدأوا يتوافدون بالعشرات . مدنيون اصيبوا في الشوارع ، او جنود نقلوا من الجبهة . وانصرفنا الى العناية بهم جميعاً » .

« واستمر دوي القنابل وأزيز الرشاشات ولكننا كنا قد اعتدنا على هذه

الأصوات . وكنا نقـدّم الطعام والشراب للجرحى ونحوّل الرجال اللاجئين الى ممرضين بعد ان نلبّسهم مآزر بيضاء » .

جردناهم من السلاح :

وتتابع ماري تيريز قصتها المثيرة : « وأخذت المعركة تزداد شدة وقربا. وجاء الأب بول فقال: انه ينبغي لنا تجريد جميع الجنود الجرحى من سلاحهم إذ يجب إلا يجد اليهود أي سلاح في الدير . وفعلاً شرعنا في جمع كل الاسلحة وإلقائها في مستودع المياه » .

وهبط المساء مرة اخرى . وذهبت الشمس الغاربـــة قبة جامع عمر ، وكانت السنونيات ما تزال تحلق حولها كالمعتاد وكأن شيئاً لم يحدث .

وكان القتال يـــدور في نواحي جبل الزيتون . ووصلت طائرتان اسرائيليتان راحتا تحلقان فوقنا متجنبتان الانوار الكشافة، وفي لحظة معينة انقضتا على بيت لحم وألقتا قنابلهما فوقها .

وكان الليل قاسياً . فاليهود يتقدمون .. وقد علمنا ، من الراديو ، انهم يطوّقون القدس بعد ان احتلوا اللطرون ورام الله .

يا حمل الله ارحمنا :

في صباح اليوم التالي أقمنا الصلاة كالمعتاد وعندما وصل الكاهن الى طلبة: « يا حمل الله ارحمنا ، يا حمل الله هبنا السلام » كان لصوته دوي رهيب غير معتاد على صدى انفجار القنابل وأزيز الرصاص .

وحمل الينا رجل جريح فدنوت منه لأواسيه ، فمدّ يده وقدم اليّ قطعة سكاكر وقال : هذه لك . ثم اغمض عينيه الى الأبد .

وفجأت دخلت الطائرات في قتـــال رهيب له دوى كدوي الجحيم ، ولاحت ابتسامات على شفاه الجرحى إذا اعتقدوا ان العراق قـــد اسرعت لنجدتهم . ولم نحاول ايضاح الموقف لهم .



النساء العربيات في القدس يضعن اكليلا على النصب التذكاري
الذي اقيم للجنود الاردنيين ، الذين استشهدوا في ٥ حزيران

واشتدت الانفجارات ، وجاء الأب بول ينصحنا بأن نقف في الزوايا ، ونبتعد عن النوافذ . ولكنه ما ان اتمّ نصيحته حتى دوى انفجار هائل هزّ المبنى هزّاً عنيفاً وقذفني على الارض ، ورأيت لهباً احمر يعلو من النوافذ وزحفت بسرعة حتى بلغت الغرفة الأخرى فوجدت الجميع هناك بمن فيهم الجرحى لأن هذه الغرفة كانت داخلية بعيدة عن الخطر .

قنابل على الدير :

وعلمنا ان قنابل قد سقطت على الدير . ولحسن الحظ اصابت مستودع المياه فتفجرت الأنابيب وسال الماء في كل مكان . ومزّقت الشظايا النوافذ ولكن احداً في الداخل لم يصب بأذى .

وعلمنا ان اليهود قد دخلوا المدينة وصارت المعارك دائرة في الشوارع . ودخل رجل يحمل طفلة قد تحطمت ساقها وبرز العظم من جرح بليغ .

وتلاحق الجرحى والمصابون من جميع الأعمار : شيوخ وأطفال. نساء ورجال انهـا حرب الشوارع الرهيبة .. حتى غص المكان ولم يعد بالإمكان استقبال أي جريح جديد . ومع ذلـك فقد وجدنا صعوبة شديدة في منع الجرحى واللاجئين من الدخول ودعوتهم للذهاب الى المستشفى القريب .

اول كلمة عبرية :

وبعد ساعات من هذا الدوي الجهنمي سمعنا اول كلمات عبرية : « تقدمي يا سيدتي » . ولست ادري لمـاذا اعتصر قلبي ، ونظرت فرأيت جنديين اسرائيليين يحملان الرشاشات يتقدمان وهما يلتفتان الى جميع الجهات .

وسمعت الأب بول يقول : « انتهى كل شيء . لقـد دخلوا » وعندئذ فتحنا الباب لنسمح لجميع المهددين بالدخول .

وكنت انا الوحيدة التي تجيد العبرية في الدير ، فخرجت وتوجهت نحو سيارة الجيب اليهودية وفيها اربعة جنود يحملون الرشاشات ورفعت يـدي وقلت لهم : « هذا دير ومستشفى هل تفهمون » ؟ وابتسم احدهم وسألني : « أين تعلمت العبرية » ؟ فأجبت : « بالقرب من بحيرة طبريا » .. فما كان منهم إلا أن رفعوا أيديهم بالتحية ومضوا.. وشعرنا جميعنا بالارتياح العميق.

وعدنا ففتحنا الابواب على مصاريعها وبدأت عشرات الجرحى تصل نهاراً وليلاً دون انقطاع .. وبدأنا نسمع القصص الفاجعة من افواه اولئك الجرحى او الذين يرافقونهم: فهذا اب يحمل طفله بعد ان سقط منزله تحت قنبلة فقتل زوجته وأولاده الآخرين ولم يبق على قيد الحياة سوى هـذا الطفل الجريح . وهذه ام تستنجد بمـن يرفع الانقاض عن اولادها الخمسة الذين دفنوا احياء ، وذلـك الشيخ طاعن في السن رأى بام عينه ابنه الشاب وزوجته وأحفاده يقضون برشقة من طائرة وسلم هو .. فراح يندب حظه التعس ! قصص مريعة دامية لا يتخيلها إلا من عاش الحروب ، حروب الشوارع الشرسة . قصص كلها تتشابه في الروعة والفظاعة وإن كانت تختلف في التفاصيل .

- ٩ -

ايها المسلمون والمسيحيون العرب

(اسرائيل في القدس) دافعوا عن مقدساتكم

اغتصاب القدس :

العرب يرفضون الهزيمة ويرفضون التسليم ويتمسكون بمبادئهم . وهي انه لا صلح ولا سلام ولا مفاوضة مع اسرائيل ، لا تحدياً وانما تمشياً مع القانون الدولي الذي لا يقبل العدوان ، ومع قرار مجلس الأمن الذي شجب هذا العدوان ودعا المعتدي الى الانسحاب ولكنه لم يحترم القرار ولا المنظمة ولو مرة .

ولقد كان العدو يبيّت لالتهام القدس كما ظهر بعد المعركة . ولقد بلغت ضراوة معركة القدس أكثر مما بلغته جميع المعارك الاخرى وجعلوا لها اهدافاً سياسية اقوى وابعد . وتحت أسنّة النابالم تدمّرت المستشفيات وعربات الاسعاف وقتل المرضى والاطباء ثم دخل الحاخاميون يصحبهم عمال الهدم داخل المدرّعات والدبابات الى حرمة مدينة المقدّسات . فهل هؤلاء رجال دين ام قراصنة ؟ .

وكان الحاخام شلومو غورين حاخام الجيش ينفخ بالبوق عند حائط المبكى ، ثم اقام الصلاة وسط مجموعة من الجنود اليهود بين جثث العرب التي ظلت ممدّدة على الأرصفة ولا من يواريها .

وانتشرت الجرّارات والجرافات وراء عمال الهدم تزرع في المدينة الخراب مبتدئة بحي المغاربة بأكمله . وشهد المراسلون الغربيون تسكرهم انتصارات العدوان بانها كانت انسانية لانها منحت السكان ثلاث ساعات فحسب ليفرغوا ما يمكنهم من اثاث . وكان الوقت ضيقاً لأن الحاخام الاكبر رالف نيم يعتزم

لأول مرة زيارة المبكى ولا يسوغ تأخير موعده كما لا يطيب مروره في أزقة وحارات بل ينبغي ان يحفر له شارع عريض يزدان بالاشجار على أنقاض واشلاء الشهداء وان يتعبّد الطريق بعظامهم وتروى الاشجار بدمائهم، فهكذا يرتوي نهم الحاخام الأكبر وشعبه المختار .

وبعد لحظات انقضّ الهدّامون على الحي يمزقونه بالمتفجرات ليكون أثراً بعد عين بل لا اثر . وكانت الحجة فتح شارع ولكن التنفيذ اقتضى مسح حي بأسره وإبادة شعب وبلاد حتى تقوم دولة اسرائيل التي تنشد السلام ...

وإمعاناً في التزييف عمدوا حقيقة لزرع الحدائق مكان الحرائق وإقامة الحياة مكان الموت والخراب .

وحققوا شعار دايان « لا مكان لعربي واحد في اسرائيل » .

صلاة يهودية وسياحة بالمسجد الاقصى :

وفي مطلع آب سنة ١٩٦٧ اطلق شلومو غورين الحاخام العسكري الاكبر دعوة الى المؤمنين الاسرائيليين كي يحضروا للقدس ويقيموا الصلاة في صحن المسجد الاقصى .

ثم حدث تراجع واعلنت إدارة الصحافة الاسرائيلية ان الحاخام تراخى عن دعوته . ويقول معلّق صحيفة (الفيغارو) في ٨ / ٨ / ١٩٦٧ ان هذا التدبير اتخذ تحاشياً لوقوع اصطدامات في الجو المتوتر . ذلك ان هدف هذه الصلاة هو الدعوة الى تشييد معبد يهودي في صحن المسجد الاقصى كما يطلب الماسونيان .

ودعا دافيد بن غوريون الى اسكان ٢٠ الف عائلة يهودية حول القدس لأن ذلك « سيضع للأبد حداً لكل حديث عن تدويل القدس » . ومن هذا يبدو رفضهم للتدويل الذي يتنافى مع الالتهام .

في ١٨ / ٩ / ١٩٦٧ نشرت (النيويورك تايمز) حديثاً للشيخ عبد الحميد

السابح مع مندوبها اكـّد فيه ان حائط المبكى هو الجدار الغربي للحرم الشريف وقد تصرّف المسلمون بالحرم منذ اربعة عشر قرناً فبنوا فيه المساجد وهو من اوقافهم التي مرت عليها عصور عريقة لذلك فإن اللجنة الدولية التي تكوّنت سنة ١٩٣١ للفصل في النزاع بين العرب واليهود بشأن هذا الحائط ، استمعت الى حجج الطرفين وخلصت بأنـــه ملك للسلمين وحدهم . واللجنة شكلتها عصبة الامم وأصبح قرارها من وثائقها بالمجـــلد الرابع من مجموعة القوانين الفلسطينية .

انتهاك الكنائس وسرقتها :

في ٩ آب اصدر بطريرك اللاتـين بالقدس امراً « بإغلاق جميع الكنائس الكاثوليكية احتجاجاً على تصرفات الاسرائيليين غـــير اللائقة بالكنائس » كدخول الفتيات اليهوديات (بالميكرو – جيب) واصطحاب الرجال للكلاب وغير ذلك .

وفي ١٢ آب بعث ممثلو الطوائف المسيحية في عمـان لأوثانت والبابا بولس السادس والبطريرك أثينا غوراس بالبرقية التالية :

« ان انتهاك حرمة الاماكن المقدسة في القدس وخارجها وسرقة محتوياتها من قبل الصهيونية .. اضطر السلطات الدينيـــة الى اغلاق عدد كبير من الكنائس صيانة لحرماتها وحفز المجتمعين الى تكرار الاحتجاج على ضم القدس العربية لاسرائيل ووضع الاماكن المقدسة في أيدٍ غير امينة .

ويطلب المجتمعون وهم من المطارنة والرؤساء الروحيين والاعيان والنواب وممثلي عموم المسيحيين تنفيذ قراري الامم المتحدة بإبطال ضم القدس العربية لاسرائيل وإعادة الحال لما كانت عليه » .

ووقّع المطران نعمـــة السمعان والمطران ميخائيل عساف والمطران تيودروس . واوضح المطران السمعان « بأن زائري الاماكن المقـــدسة من الاسرائيليين يدخنون في الكنائس ولا يرفعون القبعات عند دخولها ويدخلونها

مع الكلاب – ملاحظة : كان هتلر يمنع من دخول الأماكن العامة : الكلاب واليهود ! – ويتحدثون بأصوات عالية اثناء الصلوات والزيارات ويلبسون الالبسة غير المحتشمة على نطاق واسع » .

غضبة الامم المتحدة :

في ٤ تموز سنة ١٩٦٧ عرض على الجمعية العامة مشروع للباكستان بالاشتراك مع غينيا وايران ومالي والنيغر وتركيا بأن « الجمعية العامة إذ تعرب عن قلقها العميق للوضع السائد في القدس نتيجة الاجراءات التي اتخذتها إسرائيل لتغيير وضع المدينة .

١ – تعتبر ان الاجراءات باطلة .

٢ – تدعو إسرائيل الى ابطال جميع الاجراءات التي اتخذتها حتى الآن كما تدعوها أن تكفّ من الآن وصاعداً عن القيام بأي عمل من شأنه ان يغيّر وضع القدس .

٣ – تطلب من الامين العام أن يقدّم تقريراً الى الجمعية العامة ومجلس الأمن عن الوضع وعن تنفيذها القرار في مدة اقصاها اسبوع من تاريخ الموافقة على هذا القرار .

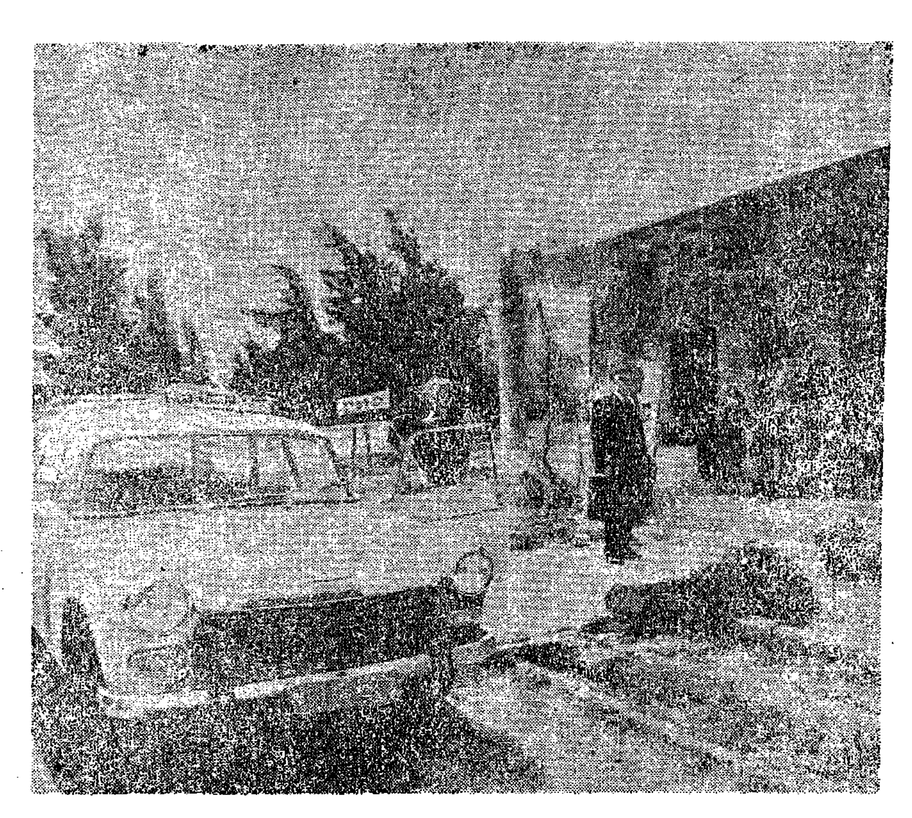
وبالتصويت وافقت الجمعية العامة عليه باغلبية ٩٩ صوتاً ضد لا شيء . واستنكفت الولايات المتحدة طبعاً لأنها الوصية الشرعية على اسرائيل .

وفور صدور القرار صرّح أبا ايبان وزير خارجية اسرائيل: « لو صوتت ١٢١ دولة من اصل ١٢٢ ضد ضم القدس فان اسرائيل ستتجاهل الـ ١٢١ صوتاً » ! .

وفي ٥ تموز استمعت لتقرير الامين العام متضمناً رسالة من ايبان يزيف فيها طبيعة الاجراءات بانها عادية . وبالتالي فلا امتثال للقرار .

ولقد فشلت الامم المتحدة وتقاعست عن ممارسة مسؤولياتها .

ولا يمكن لها أن ترتفع للمسؤولية اكثر من اعضائها وبقية الدول وبينها



يهودي يصل مع عائلته لاستلام بيت عربي غادره اصحابه في مرتفعات الجولان السورية

الولايات المتحدة التي جهدت لتكريس العدوان في المنطقة او فيتنام حيث يتنافى مع أبسط قواعد القانون الدولي .

والواقع انه يجب ان تتحول جبال الضفة الغربية الى اوراس جديدة ، ويجب ان تمد الشعوب العربية ، والشعوب الحرة يدها الى الشعب العربي الفلسطيني ، تساعده بالمال والسلاح ، فإن امامه اليوم فرصة ذهبية لاستمرار المقاومة الباسلة التي بدأت من جبال نابلس الجميلة، الى داخل اسرائيل نفسها، ولو استمرت المقاومة في تصاعدها فإنها ستحقق المعجزات ، فهذه المقاومة قد تستفيد من كل النكسات، من نكسة ثورة فلسطين عام ١٩٣٧، ومن نكبة

عام ١٩٤٨ ، ومن النكسة عام ١٩٦٧ . ذلك انــــه لم يمض على حلم حزيران المزعج ايام حتى بدأت المقاومة بعد ان افاقت من هول الصدمة المفاجئة !

اقول هـــذا بعد ان استمعت الى احد القادمين من الضفة الغربية ، ممن يشتركون في اعمال المقاومة الباسلة التي بدأت تنمو بسرعة في الضفة الغربية ، ورحت أسأل الرجل القادم والعائـد الى الضفة الغربية ، اسأله عن نابلس ، عن شبابها ؟

قاطعني قائـلاً : لقد دخل اليهود نابلس بخديعة ، تحت العـلم العراقي ، واعتقد الناس ان الدبابات القادمة من الجنوب ، هي دبابات صديقة ، جاءت للدفاع عن المدينة ، وإذ بهـــذه الدبابات بعد أن تمكنت من المدينة تطلق قذائفها، وتفصح بذلك عن شخصيتها العدّوة ، وكانت مفاجأة مرّة لسكان نابلس ، أخذتهم على غرة حـتى اضحوا لا يعرفون ما يفعلون . ثم مع مرور الأيام القليلة ضاع أثر (المفاجأة) ، وبدأت المقاومة .

فـــإن امام التحدي الاسرائيلي ، هناك اصرار عربي على كسر هذا (التحدي) ، وأصبح الكثير من المواطنين في الضفة الغربية يشعرون ان لا حياة لهم إلا إذا انتقموا من ظلم اكثر من عشرين عاماً ، فإن لكل مواطن في الضفة الغربية قصة مريرة مـع الاستعمار الاسرائيلي ، بدأت فصولها قبل النكبة لتصل الى قمتها عـــام ١٩٤٨ ، وهناك حساب لا بد أن تبدأ عملية تصفية بين اليهود والشعب الفلسطيني .

مثلاً ، حادث القطار الذي تمكن رجال المقاومة الفلسطينية من نسفه ، قام بهذا العمل بنجاح ثلاثة أفراد فقط . نعم ، هـــذه المجموعة الصغيرة استطاعت أن تأتي بهذه الخسارة الكبيرة للعدو .

تصاعد المقاومة :

ويبدو ان اسرائيل ، قد أضافت الى أثقالها ، ثقل احتلال الضفة الغربية والمحافظة على جنودها ، فمن بـين الأهداف الكثيرة ، التي من أجلها قامت

حرب حزيران ، هو القضاء على العمل الفدائي داخل الارض المحتلة ، وإذ بإسرائيل تجد انهـا تضم في داخلها الفدائيين انفسهم ، فلقد كان الفدائي الفلسطيني يدخل اسرائيل متسللا ، يقوم بعمليته الانتحارية ويعود ، وأصبح الآن ليس في حاجة الى التسلل ، فإن الهدف امامه واضح ، ويبدو أيضاً أن المقاومة ستتصاعد باستمرار ، لتصبح المقاومـة الفلسطينية عريضة ، لأنهم يخوضون اليوم في المـدن الاسرائيلية أشرف وأروع وأنبل معركة وطنية وقومية. فإذا اصبحت القدس او نابلس سايغون الشرق الاوسط ، لأن جميع الدول العربية — خاصة المحيطة بإسرائيل — هي فيتنام الشمالية ، فإن اليهود لا يستطيعون أن يفعلوا اكثر مما فعلوه ، ونحن نستطيع أن نتحمل اكثر مما نتحمل الآن .

يقول القادم من الضفة الغربية :

— ان لنا كفلسطينيين دراية باليهود ، فهم لا يخشون أي شيء في العـالم قدر خوفهم من العمل الفدائي ، ذلـك ان العمل الفدائي ينحت في القاعدة العسكرية الاسرائيلية ، فـإن كل شيء في اسرائيل هو هدف عسكري . البيت ، المزرعة ، المصنع ، المعسكر ، كل قنبلة تنطلق داخـل اسرائيل في أي مكان منها ، فإنما تنطلق في هدف عسكري .

لذلك ، فإن من اهداف اسرائيل في أي معركة عسكرية بينها وبـين العرب الحرص على أن تدور خارج أراضيها ، لأن أي معركة في داخلها بـين العرب وإسرائيل إنما هي ضرب في القاعدة العسكري ، وتدمير مـا اقامته اسرائيل في سنوات ، والذي ينقل هـذه المعركة داخل اسرائيل هم الفدائيون ، لذلك فإن اسرائيل تحاول بشتى الوسائل النازية إيقاف هـذا النشاط المخيف .

محاولات الارهاب :

فما هي الوسائل التي تتبعها اسرائيل في محاولتها لإيقاف هذا النشاط ؟

الإرهاب ، الإرهاب بكل صوره ، وهناك عشرات الأمثلة على ذلك :

فبعد حادث الانفجار الذي وقع بمحطة ضخ المياه في قرية (انوفيم) البعيدة عن القدس بخمسة أميال، اعتقلت السلطات الاسرائيلية اكثر من ١٥٠ عربياً.

بعد انفجار لغم في الارض المحتلة قبل حزيران ، والانفجار حدث منذ اسبوع ، اعتقلت السلطات الاسرائيلية اكثر من ١٦ شاباً من شباب المدينة الفلسطينية .

بعد حادث نسف القطار قامت القوات الاسرائيلية بحملة إرهابية لاعتقال المواطنين في القرى العربية .

عندما اطلق احد الثوار بندقيته في نابلس قامت القوات الاسرائيلية بنسف المنزل الذي انطلق منه الرصاص .

أعلنت اسرائيل ان قتل عسكري يهودي سيقابل من القوات الاسرائيلية بقتل عشرة من العرب .

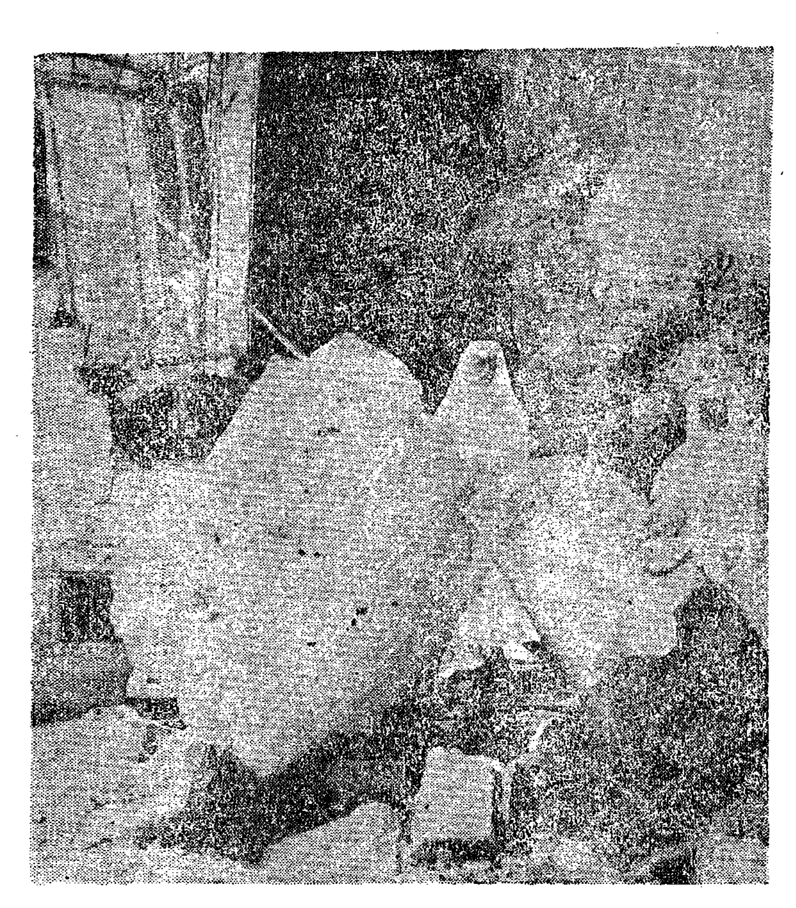
هناك في داخل اسرائيل اتجاه الى إعادة إقامة مذبحتي دير ياسين وكفر قاسم رداً على النشاط الفدائي .

والنضال مستمر :

ولكن ، هل أوقف الإرهاب حركة المقاومة ؟

الجواب .. لا ..

لا، لم يوقفها، بل ربما سيزيدها اشتعالاً ، بل يجب أن ندفع بحركة المقاومة لكي تشمل جميع الاراضي التي تحتلها اسرائيل ، مصرية كانت او اردنية أو سورية ، بل يجب أن نعاملهم بنفس الاسلوب ، فاذا نُسف منزل ينسف بيت داخل اسرائيل نفسها، وإذا قتل عربي، فأن معنى ذلك انه لا بد من قتل عشرة يهود ، واذا أقاموا مذبحة كالتي أقيمت في كفر قاسم ودير ياسين ، فلا بد أن تقام مذبحة لهم في يافا او حيفا او المستعمرات الأمامية ، وكل هذا يمكن ان يتم في اطار التنظيم العملي الفدائي في الاراضي العربية المحتلة .



دير الراهبات الذي دمره اليهود

لا عقبات في الطريق :

قد يقال ان هذه أفكار رومانسية ، سوف تعترضها العقبات عند التنفيذ.

من هذه العقبات :

ان العمل المسلح الفدائي سيلقى تأييداً من جميع العالم ، ذلك ان هذا العمل يهدف الى إزالة احتلال وقع من اسرائيل بحدودها الدولية النظرية ،

واخترقت حدود دولة او دول اخرى ، واننـــا امام العالم نكافح احتلالاً حديثاً .

هـذه المقاومة في حاجة الى قاعدة خارج أرض الكفاح نفسها : وهو شيء متوفر ، فأن اسرائيل لا تملك ان تفعل اكثر مما فعلت ، ولا اعتقد أن الدول العربية ترفض أن تكون مركز انطلاق العمل الفدائي لبقيـة أراضيها المحتـــلة ..

هذه المقاومة في حاجـة الى السلاح والذخيرة ، وأيضاً هذه متوافرة ، وكانت متوافرة ، فإسرائيل لا تملك ان تفعل شيئاً ضدها .

هذه المقاومة في حاجة الى رجال، لا يقلـّون بطولة عن الشعب الجزائري، ولا يمكن أن يختلف احد على ان التجربة وحدهـــا تخلق الرجال ، وتعطي الفرصة لظهور ابطـــال ، والشعب الفلسطيني لا يقل عن الشعب الجزائري بطولة ، ولكن كانت تنقصه التجربة ، وقد جاءت التجربة عند قدميـــه ليخوضها الى النهاية ، جاء الى نابلس ، والقدس ورام الله وأريحا هؤلاء الذين قاموا بتشريد شعب فلسطين عـام ١٩٤٨ ، جاءوا يواجهون الشعب الذي يحمل مرارة نكبة فلسطين ، الشعب الذي يحمل ثأر الصهيونيين الفاشست ، وعلى الشعب ان يخوض التجربة الى نهايتها .

الشعب الفلسطيني تعداده صغير ، لم يكن كتعداد شعب المليون شهيد : ولكن تعداد الشعب الفلسطيني هو تعداد نظري ، انما الشعب الفلسطيني ممثل للشعب العربي كله بما فيــه شعب المليون شهيد ، انه فقط طليعة لأكثر من مليون عربي .

* * *

هذا هو المناخ الذي بدأت فيه المقاومة الفلسطينية عملها ، وهـــذه هي الارض ممهدة ، امام هذا العمل الجبار ، وسوف نسمع عن بطولات اسطورية للشعب العربي في الارض المحتلة ما تقدمت الايام .

مغامرة عربي عاد الى نابلس

ثم عـــاد ليقص على الملأ ما شاهد ورأى ولمس وسمع من وحشية العدو وجرائمه .

قصتي :

انضممتُ الى مجموعة من الشباب وامرأة مع ولديهـا على ظهر تراكتور اخذنا من قرية (...) على الحدود الى ضفة نهر الاردن : كانت المرأة تريد الالتحاق بزوجها وكان الشباب طلاباً من الضفة الغربية يدرسون في الخارج .

اخترق التراكتور أرضاً زراعية وعرة وانزلنا على حافة النهر حيث أخذ احد الشبان المرافقين لنـا يقوم بسبر مكان من النهر نستطيـع عبوره مشياً على الاقدام .

حمل احدنا طفلاً من أبني المرأة وحملت هي الآخر ، ومشينا واحداً وراء الآخر في مياه تصل الى فوق الركبة حتى وصلنا الى الضفة الاخرى .

وقال أحدنا بصوت خافت : « المزيد من الحذر الآن » ... أمامنا كان ينتصب الجبل عارياً ووعراً ، كان الحر شديداً ، فنحن الان في الغور : الف قدم تحت سطح البحر ، في أعمق حفرة بالعالم .

تسلقنا الجبل بحماس ، واستقبلنا في مكان ما منه رجلاً ملثماً أشار لنا أن نتبعه في مسلك ضيّق ، سرنا بصمت تحت تلك الشمس المحرقـة في الوعر والشوك حتى استنزفنا تعباً وإنهاكاً ... حقول مزروعة بالبطيخ والبندورة بدأت تمتـد تحت أقدامنا ، ثم اقتادنا الرجل الى عريشة من القصب فجلسنا في ظلها .

الدورية الاولى :

وبعد لحظات سمعنا هديراً ، أشار لنا الرجل أن نندفع الى الحقل حيث أخذنا نلتقط البندورة ونضعها في الصناديق : ولمست تلك الحبـات الحمراء وأنا ارقب بطرف عيني مجندي العـــدو يتقدّمون وراء رشاشاتهم ، كانت البندورة قد عطنت لانها لم تقطف في موسمها . كنت امسك بأصابعي نتيجة من نتائج العدوان تمتـــد هناك على سفح جبل بعيد لا يبدو شيء اكثر منه سلاماً ، وفجأة وصل الجنود .

وتفحصنا قائدهم بإمعان فـيما وقفنا ننظر اليه بهدوء ، وأشار الى رجلين منا بأن يتقدموا ، ثم قال شيئاً فتقدم جنديان ودفعا بهما الى الامام .

واقترب القائـد اكثر ، ورأيت عينيه تتركزان على جيب قميصي حيث اضع علبة الدخان ، مد يده وأستلها بوحشية ووضعها في جيبه .

وصلت الى (بدين) بعد ان تفرّقنا كل في طريقه .

وهناك كان اليهود يتجوّلون بحـذر ، بحراسة جنود تبلغ منهم الشراسة حداً لا يصدق ، يتحرّشون بـلا أدنى سبب بالمارة ويكيلون لهم الإهانات والضرب .

وهناك ، ولسبب لا أعرفه ، تلقيت رفسة من احد الجنود .

ماذا في نابلس :

من (بدين) ركبت السيارة الى نابلس مسافة ٧ كيلومترات ... واجهتني هناك بلدية نابلس ومركز البوليس : كانت الجدران مثقوبة بالرصاص وهناك حفر كبيرة نتيجة لقصف مـا ، وعلى سور البلدية في الخارج لوحة خشبية بشكل سهم ، مثبتة حديثاً ، وعليها كلمتان بالعبرية .

الفدائي العربي الفلسطيني



صورة معبرة لأحدهم

وأكملت السيارة سيرهـا الى وسط المدينة ، كانت آثار العدوان بارزة ، فالابنية على طرفي الطريق مهشمة وأبواب المتاجر مخلوعة ومدمّرة، والصمت يعمّ الشوارع التي كانت في الماضي تضج بالحركة والحياة .

مسجد نابلس الكبير أمـام دار البلدية الجديدة خرقت قاعدته قنبلة ، وكنيسة (رفيديا) في طرف نابلس الشمالي تعرّضت لهدم أجزاء كبيرة منها بمدافع الدبابات .

إن الملاحظة الاولى ، بعد ذلـك ، ان العدو يركز مدفعيته على التلال المحيطة بنابلس حيث تطل فوهاتها على المدينة في تهديـد له معناه ، وتظل طائرات الهيلوكبتر تحلق بـين لحظة وأخرى : إنهم يشعرون بغضب الناس ويتوجسون خيفة من انفجاره في أية لحظة .

لافتات المتاجر محطمة ، وهناك ارغام على وضع لافتات قماشية بعبارات عبرية هنا وهناك . النازحون من القرى الامامية يحتشدون في شوارع نابلس بعد ان هدم العدو بيوتهم وأحرق مزارعهم بسبب موقفهم المعادي .

الجنود الاسرائيليون يدخلون المتاجر ويفرضون الاسعار التي يرغبون بها، هناك تجارة رائجة يقوم بهـا جنود العدو فهم يسلبون الدكاكين والبيوت ويبيعون الحصيلة في مدن العدو .

لقد ارتكب العدو كثيراً من الفظائع في نابلس ، إلا أن ذلك لم يكن من نتيجته إلا المزيد من نار الغضب ورغبة القتـال ... هناك في نابلس مـا هو اكثر وضوحاً من العدوان وهو العزم على إزالته في كل مكان تلحظ ذلك ، مع وجوه الناس ، على الطريقة التي يرفضون بهـا التعامل او حتى التخاطب مع (السواح) اليهود ، على الرفض المطلق والشامل لكل الأعيب ومناورات العدو .

وكانت هناك أيضاً علائم واضحة على حركة مقاومة اخـذت في التزايد والظهور ..

- ١١ -

القدس ودم الفقراء

وصف لما جرى في القدس

حقيقة اسرائيل العدوانية :

من الكتب التي صدرت أخيراً كتاب (القـــدس ودم الفقراء) وهو يكشف للقارىء حقيقة إسرائيل العدوانيـــة ووحشيتها في معاملة المواطنين العرب ، كتاب : « القدس ودم الفقراء » الذي صدر في نطاق سلسلة كتب « الشهادة المسيحية » .

تضمّن هذا الكتاب وثائق عن وحشية العـــدو الاسرائيلي أثناء معارك حزيران وبعدها ، ومشاهدات لمؤلفي الكتاب الأب بول غوتييه والراهبـــة ماري تيريز اثناء وجودهما في فلسطين المحتـــلة خلال حرب حزيران الماضي .

ومن جملة ما تضمنه الكتاب من وثائق تدين الوحشية الاسرائيلية تقرير عن معاملة الاسرائيليين للمواطنين الفلسطينيين العرب بين ٥ حزيران الماضي و ١٨ منه .

ويقول الكتاب : « ان التقرير وضـــع في ١٨ حزيران ١٩٦٧ في القدس وُقدّم الى قنصل فرنسا العام في القدس في ١٨ حزيران ، والى دان آفني من وزارة الخارجية الاسرائيلية في ١٩ حزيران . وقد وعد (س. هيلل) بأخذ التقرير بعـــين الاعتبار للمحافظة على احتمالات السلم . وُقدم في ٢٠ حزيران الى الجنرال رابين رئيس الأركان الاسرائيلي الذي وعد بمعالجة الحقـــائق التي تضمنها » .

ثلاث حقائق :

ويضيف التقرير : « من مجمل الأحداث ، ظهرت ثلاث موجات متتابعة بين ٥ و ١٨ حزيران ١٩٦٧ :

« ١ – كان الاسرائيليون في معظم الحــالات يجبرون المواطنين المدنيين العرب على الهرب نحو الشرق .

« ٢ – بعد وقف اطلاق النـــار مباشرة ، بدأت موجة من النهب والوحشية . وكان رد فعل البوليس الاسرائيلي بطيئاً ومشتتاً .

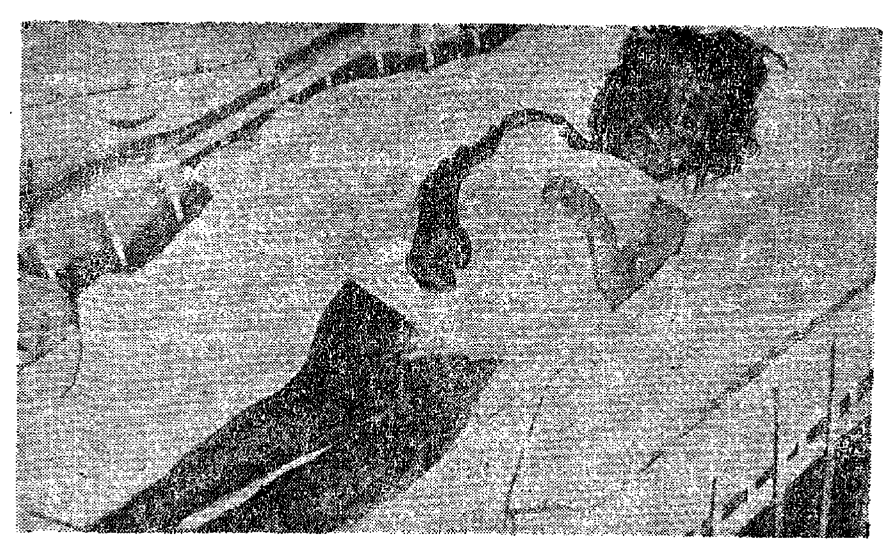
« قامت حملة تهجير جماعية للمواطنين العرب مع حملة تدمير مركزة . ولم تعطَ الاوامر المضادة إلا بعد وقت متأخر (في ١٨ حزيران) ولم تنفذ هذه الأوامر إلا في ٢٠ حزيران » .

طرد المواطنين العرب :

ثم تحدّث التقرير عن حثّ المواطنين العرب على الهرب، وعن الاجراءات الإسرائيلية لاخلاء الاراضي المحتلة ، وعن الطرد والتدمير وقال :

« ١ – منطقة بيت لحم : بعد وصول الجيش الاسرائيـــلي ، تجوّلت سيارات إسرائيلية مزودة بمكبّرات الصوت وهي تحث السكان باللغة العربية على الهرب الى عمان .

« ٢ – القدس : في ١٧ حزيران الساعة الرابعـة صباحاً ، أعطى الجيش الاسرائيلي أوامره للسكان في الحي اليهودي القديم وفي المنازل المجاورةباخلاء المنطقة خلال ٢٤ ساعة . وقد شمل هذا الاجراء عدة مئات من العائلات التي كانت تُشاهد وهي تنقل حوائجها في شوارع القدس الضيقة . وبعض هذه العائلات تمكنت من اللجوء الى منـــازل اقربائها وأصدقائها ، بينما اضطرت الاكثرية منها الى مغـــادرة المدينة . وقد سبق ذلك تدمير مركّز لحي فقير يحيط بحائط المبكى .



هذه هي اعمال اسرائيل بوحشيتها وإجرامها

وحشية الاسرائيليين :

« وفي ١٨ حزيران وفي القدس ايضاً ، صُرع ولد خرج من منزله قبل الساعة التاسعة صباحاً وأخذه جنود اسرائيليون » .

ويتابع التقرير فيقول : « في رام الله خرج الأهالي الجائعون يسألون الجنود الاسرائيليين من أين يمكنهم شراء المواد الغذائية . وأجاب الجنود : اشتروا من المحلات (وكانت المحلات قد نهبت من الاسرائيليين) . وأسرع الأهلون ليظهر بعد ذلك صحفيون صوروا العرب وهم « ينهبون المحلات التي يملكونها » .

» وفي القدس اجتاح الجنود الاسرائيليون منزلاً وسجنوا المرأة وأطفالها في إحدى الغرف بدون مأكل او مشرب . وقبل خروجهم كانوا قد نهبوا كل شيء .

« وفي بعض الأحيان كان الجنود الاسرائيليون (في نابلس) يمنعون السكان من اسعاف المرضى ودفن القتلى » .

ويضيف التقرير أيضاً : « وبعد وقف القتال في القدس أجبر مئات الاشخاص على الخروج من منازلهم مرفوعي الأيدي وأوقفوا الى جانب جدار ثم اعتقلوا بالجملة ونقلوا الى تل ابيب ، وكل هؤلاء كانوا من المدنيين في احد احياء القدس الفقيرة » .

العدوان الاسرائيلي :

وظهر كتاب آخر في باريس تحت عنوان : « العدوان الاسرائيلي » اشترك بتأليفه موريس برديش ، فرنسوا دوبرا ، بيار فونتان ، بول راسينيه يتضمن وثائق وحقائق اخرى عن اسرائيل وطبيعتها العدوانية .

وتضمن هذا الكتاب بياناً بتوقيع البروفسور والصحفي الفرنسي فرنسوا دوبرا رئيس « لجنة التجمع لتحرير فلسطين » هذا نصه : « تجمع من اجل تحرير فلسطين — ١٣ — شارع مونتيبوف باريس (٢٠) » .

« في اللحظة التي يقوم فيها المعتدون الامبرياليون في اسرائيل بتصفية نهائية للقضية العربية في الاراضي المحتلة ، نحن المواطنين الفرنسيين ، نؤكد مجدداً تضامننا مع الشعب المكافح في فلسطين في مقاومته البطولية ضد الاحتلال الصهيوني .

« ونحن متأكدون انه ان عاجلاً ام آجلاً فإن فلسطين ستتحرر من نير المحتلين الاسرائيليين التابعين (لارغون تزي لومي) الذي يتجول رئيسه حالياً في القدس ولا يخفي رغبته في خلق اسرائيل الكبرى .

فليسقط المعتدون :

« وبعد ان قررنا اعلام مواطنينا بالموضوع منذ ١٩٤٨ ، نطلب الى الفرنسيين الراغبين في الدفاع عن الحق والعدالة الاتصال بنا من اجل محاربة الصهيونية في فرنسا ومن اجل إذاعة أية معلومات عن المعركة التي يشنها الشعب العربي ضد المعتدي .

« فليسقط المعتدون الامبرياليون في اسرائيل، والحرية لفلسطين العربية ».

- ١٢ -

النازحون من بلادهم

يقصون اخبار المآسي والنهايات الجاهمة
التي وقعت لهم في اسرائيل

اين امي ؟ :

قال نازح صغير وهو يعبر جسر الدموع وحده من الضفة الغربية ـ حيث تحتل اسرائيل ارضنا ـ الى الضفة الشرقية :

« ابي مات .. مات في الحرب ، وامي اختفت ، اختفت تماماً . اليهود يقولون انها تعمل مع الفدائيين وانها تملك سلاحاً ، أما انا فلا اعرف أين هي ، اليهود يطاردونها ليقتلوها كما فعلوا بأبي ، وانا أبحث عنها لاعيش معها » .

ردّد الصبي الصغير هـــذه الكلمات ثم انفجر بالبكاء وصرخ : ارجوكم خذوني لأمي . هل تعرفون أين هي ؟

كان طفلاً لا يزيد عمره على سنوات ست شاهدتـه يسير على جسر الملك عبدالله الفاصل بين الضفتين الشرقية والغربية وحيداً يتعثر في سيره . كان التعب يبدو واضحاً علىقسمات وجهه ، ولكنه ما كاد يشاهد الكوفيات الحمراء التي يضعها الجنود الاردنيون على رؤوسهم حتى حث الخطى الى الضفة الشرقية من الجسر ، وما ان احسّ انه اصبح بعيـــداً عن سطوة اليهود حتى تنفس بارتياح .

حديث مع الطفل :

واقتربت من الطفل وقلت له :

ـ هل اتيت وحدك ؟

— نعم .
— كم عمرك ؟
— ٦ سنوات .
— أين اهلك ؟
— والدي مات في الحرب ، قتله اليهود في قريتنا بالضفة الغربية . أما امي فلست ادري اين هي . لقد أتى اليهود الى بيتنا امس ولم يكن فيه سواي وسوى خالتي وسألونا عن امي ، اقتحموا البيت ومعهم كلاب كبيرة وخوّفوني بها لأخبرهم عن مكان امي قلت لهم اني لا اعرف مكانها ، وهذا ما قالته لي خالتي ، ولكنهم لم يقتنعوا وأخذوا خالتي معهم .
— ولماذا يبحث اليهود عن امك ؟
— يقولون انها تعرف اين يختبيء الفدائيون ، كما يقولون انها تعمل معهم وانها تملك سلاحاً .

سأدخل المدرسة :

— وانت ، كيف أتيت وحدك الى هنا ؟
— لقد خفت من اليهود والكلاب ، خفت أن يأتوا مرة ثانية الى البيت الذي لم يعد فيه أحد سواي ، فأتيت مع بعض الناس الى هنا ، وسأدخل المدرسة في عمان وأبحث عن امي .

وانفجر الصبي بالبكاء وصاح : ارجوكم ساعدوني في البحث عن امي .
وقبل ان أقول للطفل شيئاً تقدّم أحد الضباط الاردنيين واستلمه لنقلهالى عمان حيث تتم العناية به .

المقاومة تتسع :

واذا كان هذا الحادث يدلّ على ان مقاومة الفلسطينيين داخل الضفة الغربية مستمرة وانها آخذة بالتصاعد والازدياد ، كما تدل على انه حتى النساء

بدأن يعملن فيها ، فان هناك حوادث كثيرة اخرى تؤكد ان المقاومة تتسع وتشمل لا الضفة الغربية وحدها بل كذلك قطاع غزة ايضاً .

وجنباً الى جنب مع المقاومة تتسع حملة الارهاب الصهيونية ويلجأ اليهود الى وسائل وحشية جداً .

هارب من السجن :

استوقفت شاباً عبر الجسر من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية وقلت له:

— لماذا تترك بلدك ووطنك وتأتي الى هنا ؟

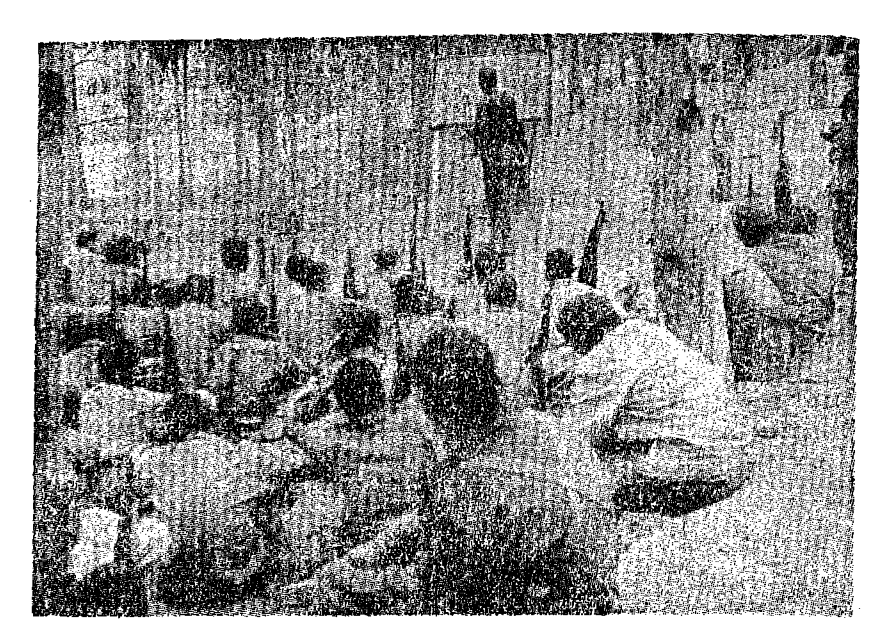
— دعني اجلس قليلاً وأروي لك قصتي ، انني لست من الذين يهربون خوفاً ، اسمي محمد محمود بطيط من بلدة رفح . كنت في سجن خان يونس ، مكثت فيه اكثر من شهر ، رأيت كل انواع العذاب ، حُكم عليّ بالاعدام .. هربت من داخل السجن بواسطة الحبال ، انظر الى ساقي اليسرى انها ليست ساق انسان . وانظر الى جسدي ، هل هذا جسد انسان ! انظر الى هـذه القروح في جسمي .

— لماذا حكمت بالاعدام !

— لقد اتهمني الأعداء بأنني كنت اخبىء السلاح،وأعرف مخابىء الفدائيين وأعرف كل عربي لديه سلاح .

— وما هي أنواع التعذيب التي صادفتها ؟

— لقد ربطوا جسمي بالأسلاك الشائكة وتركوني تحت أشعة الشمس مدة ثلاثة ايام ، وأدخلوني الى غرف التعذيب داخل السجن ومارسوا معي مختلف اشكال الإرهاب بواسطة الضرب المبرح بمواسير حديدية ، واستخدام الكهرباء والماء الساخن . كانوا يجلبوني للتعذيب يومياً في الساعة الثانية او الثالثة بعد منتصف الليل حتى افقد الوعي ، ولا يبدأون بتعذيبي إلا بعد ان يعروني من ثيابي تماماً .



المواطنون العرب يجلسون في العراء على الارض تحت الشمس اللاهبة وجند العدو حولهم

إرهابهم لا يجدي :

– هل كنت الوحيد الذي تعرّضت للتعذيب ؟

– أبداً ، إن مئات بل ألوفاً من سكان قطاع غزة يتعرضون اليوم لأبشع حملة إرهاب وتعذيب في التاريخ . وقد حكم اليهود على كثيرين بالاعدام رمياً بالرصاص كما سجنوا آخرين مدداً متفاوتة ، انهم اشخاص لا يعرفون الرحمة وليس للانسانية وجود عندهم ومع ذلك ثق ان إرهابهم لا يجدي ولا يفيد . انهم كلما ازدادوا تعذيباً للمواطنين العرب وإرهاباً لهم ونسفاً لبيوتهم كلما ازداد هؤلاء المواطنون صلابة وإصراراً على المقاومة والتحدي وتوجيه الضربات للعدو وإذاقته طعم الموت والدمار .

« إن الجميع في قطاع غزة يقولون انه لم يعد للحياة معنى ما دام العدو

موجوداً في ديارنا جاثماً على صدورنا ، وما دام الموت لا يأتي إلا مرة واحدة، فمن الأفضل للانسان أن يموت واقفاً من أن يشيّع الى الأبد وهو راكع .

يموتون بالصحاري :

— هل صادفت نساء عربيات في السجن ؟

— اليهود لا يفرّقون ولا يميّزون..انهم يحضرون الى السجن يومياً حوالي ٥٠ شخصاً بين شاب وشيخ وإمرأة وطفل ، والأحكام التي تصدر ضد من يدينهم اليهود بالعمل الفدائي او بحيازة السلاح تتراوح بين الاعدام او السجن المؤبد او السجن مدداً تتراوح بين ٥ سنوات و١٥ سنة .

— وهل يطلقون سراح الاشخاص الذين لا يثبت عليهم شيء ؟

— ان العرب يواجهون نفس المعاملة سواء أدينوا ام لم يدانوا .

« فالذين يطلق سراحهم بعد التعذيب يطلقون في الصحراء فيهيمون على وجوههم حتى يقضي الكثيرون منهم نحبهم جوعاً وإرهاقاً وعطشاً » .

— ما هو شعورك بعد وصولك الى هنا ؟

— نفس الشعور السابق. بل لعلّي اليوم أشد حقداً على الصهيونية والاستعمار من أي وقت مضى ، وأكثر رغبة في الثأر ومحو العار .

قريبة وبعيدة :

وقصص انسانية كثيرة اخرى تشاهدها على (جسر الدموع) .

(اميرة حبيب) طالبة جامعية من القدس تدرس في جامعة بيروت الاميركية وقفت على الجسر تتنشق عبير وطنها وأهلها وشاهدتها تبكي بحرقة ومرارة وهي تتطلع الى الأفق البعيد حيث مغاني الضفة الغربية وربوع القدس الحبيبة.

قالت لي : كم أنا قريبة وبعيدة ، خطوة واحدة وأقف على ارضي ، ولكن هؤلاء المجرمين الذين يقفون على الجزء الآخر من الجسر يشعرونني بانني بعيدة .. بعيدة جداً عن وطني واهلي وكأني لن أراهما ابداً ، ولكن هذا الوضع لن يطول .

يا رب :

أب عجوز جـاء ليقف على الجسر فقط ليرى اولاده الموجودين في الضفة الشرقية ، وعلى الاخشاب التي تكوّن الجسر المؤقت التقى الجميع وتعانقوا وتساقطت الدموع من العيون ، ورفع الأب رأسه الى فوق .. الى السماء .. وصرخ من قلب متألم : يا رب حتى متى. بيتي ورزقي فيالقدس، وأولادي هنا على الجسر .

ويبكي الأب ، ويبكي الاولاد ثم يفترق الجميع أملاً بلقاء قريب .

دقيقة واحدة :

وأم في الستين من عمرها جاءت الى الجسر لتقابل ابنها وابنتها ، والتقت بهم وارتفع صوت البكاء حتى كاد يطغي على خرير مياه نهر الاردن .

وفجأة ارتفع صوت الحارس اليهودي يعلن انتهاء المقابلة ، ولكن الفتاة صرخت : ارجوك يا امي ابقي مـدة أطول ، دقيقة اخرى فقط .. وحتى الدقيقة بخل الحارس اليهودي بها .

اليهود وهتلر :

وعلى نفس جسر الدموع الذي عاش عليه محرر (الانوار) يوماً كاملاً وقف عدد من الصحفيين الاميركيين والانكليز يشاهدون بأمّ اعينهم أبشع مـآسي القرن العشرين ، هذه المآسي المرتسمة على وجوه النازحين والنازحات الذين يرون كيف مزّق العدوان الاسرائيلي الاسر العربية وشتت شملها ، وشاهدت احدى الصحفيات تبكي فاقتربت منها وقلت : مـا هو شعورك وانت على هذا الجسر !

فقالت:صدقني ان هتلر لم يفعل بهم..اي اليهود.. ما يفعلونه بكم اليوم. انها أبشع صور البربرية ، ولن أنساها ما حييت .

الفدائي



لا تسل عن سلامته
روحه فوق راحته

يرقب الساعة التي
بعدها هوْل ساعته

بين جنبيه خافق
يتلظّى بغايته

صامت لو تكلما
لفظ النار والدما

قل لمن عاب صمته
خُلق الحزم أبكما

لا تلوموه قد رأى
منهج الحق مظلما

وبلاداً أحبها
ركنها قد تهدّما

وخصوماً ببغيهم
ضجّت الارض والسما

- ١٣ -

٤ قرى عربية محاها العدو

زيتا .. بيت نوبا .. يالو .. عمواس

كتب هـذا التحقيق مايكل أدامس مراسل صحيفة (الصنداي تايمس) اللندنية فقال :

« رافقني احـد الاصدقاء قبل ايام لزيارة قرية (زيتا) في الضفة الغربية المحتلة ، ولما كنا غير واثقين من الطريق المؤدي اليها ، فقد توقفنا في مكان مـا خارج القدس لابتياع خارطة ، وكانت الخارطة الوحيدة التي استطعت العثور عليها هي واحدة من تلك الخرائط المعـدة لاستعمال حجاج الاراضي المقدّسة ، وهي تحتوي على معلومات مغرية كثيرة عـن المواقع المقدّسة التي ورد ذكرها في التوراة والانجيل ، والتي ينبغي علينا أن نمر بهـا في طريقنا الى (السامرة) ، ولكنها لم تكن تضم شيئاً يفيد السائح الذي يريد أن يجد طريقه في الضفة الغربية من الاردن التي تحتلها اسرائيل .

أين (زيتا) :

إن الخارطة مثلاً لم تشتمل على اسم قرية (زيتا) ، كما انني لاحظت ان الكثيرين لا يعرفون أين توجد هذه القرية .

تقع (زيتا) على خط الهدنة بين الاردن وإسرائيل على بعد حوالي ٣٠ ميلاً شمال غربي القدس . وكانت اتفاقية الهدنـة لعام ١٩٤٩ التي ثبتت الحدود كأمر واقع قد أدت الى إلحاق اراضي هذه القرية العربية الوادعة بإسرائيل ، بينما بقيت بيوتها مع الاردن .

ولم يجـد القرويون المساكين مفراً من الاعتماد على سواعدهم لكي يتمكنوا من البقاء على قيـد الحياة ، وهكذا انصرفوا الى تنظيف الاراضي شبه الصخرية الواقعة في الجزء الشرقي من القرية من الحجارة وزرعوها بكثير من الجهد والعرق ، ومع الايام ازدهرت حياتهم الاقتصادية الى حد ما .

ثم جاء حزيران :

ثم جاءت كارثة حزيران ١٩٦٧ .

ففي صباح اليوم التاسع من ذلك الشهر ، دخلت القوات الاسرائيلية الى القرية ، ومع ان سكانها لم يقاتلوا ، فـإن هذه القوات أخذت تطلق نيران مدافع المورتر على بيوتهم ، وأتبعت هـذا القصف بفرض منع التجول على القرية لمدة يومين .

وفي مساء يوم ١١ حزيران جاء القائد الاسرائيلي المحلي لزيارة المختار وسأله عما إذا كان يشكو من شيء فرد بالنفي ولكنه تساءل ما إذا كان بالإمكان تخفيف ساعات منع التجول لتمكين القرويين مـن العناية بزروعاتهم ، وكان جواب القائد انه لا يجد مانعاً من ذلك، وإنه سيخفف منع التجول على الفور.

تجميع الأهالي :

وصباح اليوم التـالي انطلق القرويون الى حقولهم ليفاجأوا برجال الجيش الاسرائيلي يتصدون لهم ويعيدونهم من حيث أتوا ، وخيّل للمختار ان هناك سوء تفاهم وتوجه لمقابلة القائد المحلي ولكنه منع من مشاهدته وقيل له انـه مجتمع مع رئيسه .

وحاول المختار العودة الى بيته ولكنه منع من ذلك أيضاً وطلب منه أن يتصل على الفور بجميع سكان القرية الرجال منهم والنساء والأطفال ، حتى يتوجهوا جميعاً وهو برفقتهم الى حقل يقع في الطرف الشرقي من القرية ، ولما حاول المختار التوجه الى بيته لاستحضار حذائه منع حتى من ذلك .

منعوا الماء حتى عن الاطفال :

وعندما تجمع القرويون جميعاً في الحقل المطلوب صعد الجنود الاسرائيليون الى سطوح الدور المجاورة وسلطوا عليهم المدافع الرشاشة وشرعوا (يتسلون) بإطلاق الرصاص فوق رؤوسهم ، ولم يكتفوا بذلك ، بل منعوا أياً منهم من التحرّك من مكانه ، ولم يسمحوا لأحد بالذهاب لقضاء حاجاته الجسدية ، ولم يوافقوا حتى على السماح بإحضار جرعة ماء لإرواء غليل طفل استبدّ به الظمأ .

ومع ان ذلك اليوم كان يوماً شديد الحر من ايام حزيران ، فإن الاهالي المساكين تركوا على هذا الشكل وفي ذلك المكان وتحت الشمس الحارقة من الساعة السادسة والنصف صباحاً حتى الساعة السادسة مساء .

نسف القرية :

وفي هذه الاثناء كان عدد آخر من الجنود الاسرائيليين يقومون بنسف منازل القرية حتى أتوا عليها عن آخرها ، ويبلغ عددها ٦٧ منزلاً ، بينها مدرسة وعيادة يشرف عليها المجلس الدولي للكنائس .

ولما أشارت عقارب الساعة الى السادسة مساء ، ظهر القائد المحلي وراء مكبّر الصوت على سطح البيت الوحيد الذي لم ينسفه الاسرائيليون لأن حراسهم كانوا يقفون عليه ، وخاطب الاهالي بقوله : بإمكانكم الآن العودة الى بيوتكم ، كأنما قد بقي لهم بيوت يعودون اليها !!

اوامر من فوق :

وفي غضون ذلك وبينما كان المختار يجرّ رجليه عائداً الى ما كان بيته اقترب منه القائد المحلي وحاول فتح الحديث معه ، فقال له المختار : هل هذه النهاية ، ام ثمة شيء آخر .

فقال القائد : لم تكن هذه رغبتي ، لقد تلقيت اوامر « من فوق » .
فرد المختار قائلاً : إنا لم نقل شيئاً لاننـــا فقدنا بعض بيوتنا في الحرب (مشيراً بذلك الى القصف الاسرائيلي للقرية) ، أما ان تفعلوا هذا بعـــد استسلامنا واحتلالكم للقرية فانه غريب عجيب ، لماذا ، لماذا فعلتم ذلك !

سؤال دون جواب :

ولدى عودتي الى القدس وجهت نفس السؤال الى النـــاطق الرسمي بلسان الحكومة العسكرية الاسرائيلية فادّعى انه لم يسمع بقرية (زيتا) حتى اليوم ولكنه اتصل بقـــائد المنطقة في طولكرم ليعطيني معلومات اكثر تفصيلاً .
كان جواب القائد ان عدد البيوت التي نُسفت يقل عن ٦٧ بيتاً ، وان ذلك حدث خلال الحرب ، ولما كنت اعرف ان هذا غير صحيح فقد طلبت منه ان يقوم بتحقيقات أوسع حول الموضوع ووعدت بالاتصال به فيما بعد .
ولمـــا فعلت ذلك في وقت لاحق أبدى تبرّمـــه وقال : انه لا يملك اية معلومات اضافية .

في الكتاب المقدس :

وفي القدس كنت اقيم في احد الفنادق ، وذات مساء وفيما كنت اسائل نفسي عن السبب الذي يحمل الاسرائيليون على اتبـــاع مثل هذا الاسلوب والضغط في معـــاملة العرب ، وتناولت الكتاب المقدّس الذي كان موضوعاً على الطاولة المجاورة للسرير بجانبي فوقعت عيناي على الكلمـــات التالية :
لا تعتدي على ارض جارك ولا تزل علامة الحدود في أرضه .
وقد بقيت هذه الكلمات محفورة في ذهني فيما كنت ارافق صديقاً آخر أتاح لي الفرصـــة للسفر بسيارته الى مطار اللد بعد ان قررت مغادرة اسرائيل .



الفدائيون يقطعون النهر على أكتاف رفاقهم

« بيت نوبا » :

وفي الطريق مررنا (باللطرون) وبالأراضي التي كانت لسنة خلت أرضاً حراماً على الحدود بين الاردن واسرائيل ، فاستوقفني مشهد ثلاث فلاحات فلسطينيات بازيائهن الزاهية .

توقفت قليلاً لأتحدث معهن وسألتهن عن وجهتهن، فقالت احداهن : انهن سيقمن بجمع بعض الحطب .

فقلت : ولكن من أين؟ اني لا أرى موقعاً تستطعن جمع الحطب منه هنا.

فجاءني الجواب : من (بيت نوبا) ، وما كادت هذه الكلمة تلفظ حتى اجهشت النسوة الثلاث بالبكاء .

قريتان محيتا من الوجود :

وعلى بعد ميل من ذلـــك المكان شاهدنا بعض اشجار الصبير وقطعة فسيحة من الارض حرثت حديثاً ، وعلى بعد قليل منها قطعة فسيحة اخرى من الارض المحروثة حديثاً أيضاً ، وبجانب كل منها بعض الاخشاب والمعادن والبقايا التي تدل على ان أشخاصاً كانوا يعيشون هنا .

وأشار صديقي بأصبعه وقال : هنا كانت تقوم (بيت نوبا)، وهناك كانت تقوم قرية (يالو) ، وقد محاهما الاسرائيليون من على ظهر الوجود .

وبالنسبة للعرب الذين عاشوا هم وأباؤهم وأجدادهم مئات السنين في هـــذه القرى لم يبق لهم شيء سوى الأمل بالعثور على بعض الاخشاب والحطب التي غفلت عنها فرق التدمير الاسرائيلية عندما قامت بعمليات النسف .

أين (عمواس) :

وكان الطريق الذي نسير عليـــه يؤدي الي قرية (عمواس) ، وهي نفس القرية التي اجتمع فيها السيد المسيح بتلاميذه وقسم بينهم رغيف الخبز ، وكان اسم القرية موجوداً على الخارطة الموجودة في جيبي، ولكنها لم تكن موجودة على الطبيعة ، فقد محاهـــا الاسرائيليون من على ظهر الارض ولم يبقوا منها حتى الأثر .

ومن المؤكد ان اسم هـــذه القرية التي ورد ذكرها في الكتب المقدّسة سيختفي من الخرائط التي ستطبعها اسرائيل في المستقبل القريب .

كل ما بقي من هذه القرية بعض اشجار الزيتون، ومن المؤكد ان الشبان الاسرائيليين والشابات سيأتون ذات يوم الى هنا لقضاء عطل نهـــاية الاسبوع تحت هذه الاشجار، ويكاد يكون في حكم اليقين ان الاشباح اشباح اصحاب هذه الاراضي والديار ستبرز لهم من بين الغصون لتؤرق يومهم .

دور المقاومة في المعركة المقبلة والحاضرة

ووصف للدور الذي لعبه الشهيد الفدائي

« فايز محمود حمدان » او « الرائد خالد » في معركة الفداء والتحرر

اوضاع المقاومة :



ياسر عرفات المتكلم باسم « فتح »

هــذه هي قصة فدائي جديد .. استشهد في السلط ، حين هاجم الطيران الاسرائيلي هذه القرية الآمنة ، ورماها بالحديد والنار والنابالم .

وقــد وصف الاستاذ محمد حسنين هيكل ، اجتماعه بــه وحديثه معه قبل استشهاده فقال :

« شاب فلسطيني تنبّه وعيه بعــد نكبة سنة ١٩٤٨ ، واقتات من عذابها وآلامهــا واحترف الجندية بوحي من وجدانه الداخلي وأصبح ضابطاً في الجيش الاردني واتصل بالتيارات السياسية المؤثرة في الجيش الاردني ثم ابتعد عنهـا ليسلك طريقه وسبيله .

ثم جاءت حرب الايام الستة من حزيران سنة ١٩٦٧ وهو قـائد لبطارية مدافع قرب القدس وحين سمع عن طريق الاذاعة ببدء المعـارك على الجبهة المصرية في الساعات الاولى من صباح ٥ حزيران لم ينتظر حتى تصل اليـه أية اوامر وانما أدار مدافعه في اتجـاه القدس الجديدة ـ الاسرائيلية ـ واصدر أمراً بالضرب وكانت مدافعه على وجه القطع هي أول دويّ على الجبهة الشرقية .

وعاش تجربة الايام الستة بعد ذلك كأنها الكابوس وحين التزم الكل بقرار وقف اطلاق النار كان تمرده على هذا القرار غلاباً لا يقاوم .. فودّع رفاق السلاح في بطارية المدافع الاردنية ، ومضى وحده متسللاً داخل الأرض المحتلة وهناك اتصل بمنظمة (فتـــح) .. وانضم الى جناحها العسكري ـ العاصفة ـ وتولى قيادة هامة فيه ، وراح يقضي أيامـــه ولياليه في تحدي الخطر امام عدو كانت رأسه تدور بنصر لم يخطر في الاوهام !

ثم حملته مسؤوليته الىالقاهرة يتحسّس سبيله فيها لكي يفتح باباً للتعاون بين منظمة (فتح) وبين الجمهورية العربية المتحدة ، وكان ايمانه أن مثل ذلك التعاون سوف يُحدث تغييراً كمياً وكيفياً بالنسبة للمقاومة .

واذكر يومها انني شرحت له وجهة نظري كاملة بالنسبة للمقاومة .

قلت له :

ـ ان العـــالم العربي مليء بهؤلاء الذين لا يرون من الألوان غـير الابيض والاسود بغير ظلال متداخلة بينهما .

إما ان تقودهم الخطوة الاولى الى تحقيق الهدف الاخير وإلا فهم اسرى لليأس والقعود !

وبغير ادعاء فلست من انصار هذا المنطق !

ومن هنا فان المقاومة الفلسطينية لها دور كبير في تقديري.. ولكني مع الذين يعتقدون ان دورها ليس هو الحاسم في تصفية عدوان اسرائيل .

ان الذين يتصورون ان المقاومة سوف يكون لها الدور الحاسم في تصفية العدوان الاسرائيلي هم في رأيي .. كسالى ، او انهم لا يعرفون !

كسالى يريدون تحميل المسؤولية على غيرهم لكي يريحـــوا انفسهم ويسكتوا ..

او لا يعرفون حقائق الأمور في المواجهة العربية مع العدو الاسرائيلي في ظل الاوضاع الراهنة في المنطقة وما يحيط بها .

وبالنسبة للأوضاع القائمة الآن في العالم العربي . فـإن المقاومة الفلسطينية محدّدة ، وليست محدودة ، باعتبارات يصعب تجاهلها :

١ — ان التوازن البشري بين قوات المقاومة وبين عدوّها في الارض المحتلة ليس هو التوازن القائم الآن في فيتنام ، وليس هو التوازن الذي كان قائماً في الجزائر مثلاً .

في فيتنام شمالاً وجنوباً قرابة اربعين مليوناً من الفيتناميين والعدو امامهم نصف مليون جندي اميركي .

في الجزائر عشرة ملايـين عربي وكان العدو امامهم اربعمائة الف جندي فرنسي .

وفي فلسطين داخل الارض المحتلة فإن العرب اقل من مليون والعدو اكثر من مليونين لديه منهم ربع مليون تحت السلاح .

٢ — ان طبيعة الارض الفلسطينية ليست هي طبيعة الارض الفيتنامية بغاباتها الكثيفة وليست طبيعة الارض الجزائرية بجبالها الوعرة ، هناك كانت الغابات والجبال مخابىء طبيعية للمقاومة ، وفي فلسطين تجد السهول مكشوفة والتلال ليست متسعة خصوصاً مع رقعة الارض الفلسطينية المحصورة والضيقة ومع استخدام الهليكوبتر والتوسع في استخدامها .

٣ — ان من حول فيتنام ملاجىء تستطيع المقاومة ان تستعد منها ولا يستطيع عدوّها ان يصل اليها كالصين مثلاً وكفيتنام الشمالية ، وكان الحال قريباً من ذلك في الجزائر مع وجود تونس والمغرب من حولها وليبيا ومصر بالقرب منها ، ولكن المقاومة الفلسطينية لا تملك مثل هذا الملجأ الآمن الذي تستطيع ان تستعد منه ولا يستطيع عدوّها ان يصل اليـه لأن العدو على استعداد لأن يصوّب الى أي مكان في العـالم العربي ، كما ان العالم العربي في الوقت الراهن لم يستملك قوته ، فضلاً عن عوامل اخرى .

ومع ذلك فـإن هذه العوامل كلها — وغيرها — لا تقلل من دور كبير للمقاومة الفلسطينية .. بـل لعلها ان تضاعف من اهمية هذا الدور وتجعله ضرورة سياسية وعسكرية .. وانسانية .

دور المقاومة :

ان دور المقاومة الفلسطينية يبقى كما يلي :

١ — ان تواصل الضرب في فترة مـا بين معركتين ، معركة انهزم فيها العـالم العربي في حزيران سنة ١٩٦٧ ، ومعركة اخرى لا مفرّ منها لتصحيح الهزيمة ولا استطيع ان اقطع متى تجيء وإن كانت سوف تجيء بـلا محالة مع استمرار تعثر احتمالات أي حل سياسي .

وفي هذه الفترة ما بين المعركتين .. فإن الشعلة تحتاج الى زيت لكي تظل مضيئة لا تنطفىء .

٢ — ان استمرار المقاومة له أثر معنوي هـام إذ هو يزيل الرهبة التي يحاول العدو الاسرائيلي ان يخلع بها قلب المقاتل العربي ، وليس اقـدر على تحقيق ذلـك من تقدم مئات من الشباب الى مواجهته وتوجيه النار نحوه وتلقي نيرانه بغير الاحتماء وراء دروع وبغير طيران يحجب وجه الشمس !

٣ — ان المقاومة إزعاج مادي للعدو وإرباك نفسي له .

٤ — ان المقاومة قد تستطيع بتدعيم مواقعها في وجه كل العقبات ان تؤدي دوراً كبيراً في المعركة مع العـدو ووراء خطوطه اذا جاءت الساعات الحاسمة .

٥ — ثم ان المقاومة وهذا هو الجانب الانساني في دورها — سوف ترمز الى العنصر الفلسطيني الذي تجنّت عليه الدعايات وحاولت تصفية وجوده .. حتى الاحساس بهذا الوجود .

٦ — واخيراً فان المقاومة خصوصاً مع التفوق الساحق الذي يملكه العدو ضدها سوف تعطي النضال العربي بالبسالة والفـداء — اجمل اساطيره وأحلى اغانيه وذلك سوف يمسّ قلوباً ويحرك هممّاً تقدر على تحويل التيار .

هذا هو دور المقـاومة وهو أروع الادوار وأكثرها نبلاً ولكنه ليس الدور الحاسم .

(الشيخ فهد الاحمد)



ساهم الشيخ فهد الاحمـــد ، وهو شقيق الشيخ جابر الاحمد ولي عهد الكويت في معارك ٥ حزيران عندما كان قائـــداً للكتيبة الكويتية التي اشتركت في معارك سيناء وفي المدة الأخيرة اختفى تماماً ولم يعلم احـد أين اختفى الى ان ظهرت صورته مع (ابو عمـــار) الناطق الرسمي بلسان منظمة (فتح) . والشيخ فهد هو اب لولدين ، وقـد انضم الى منظمة (فتح) منذ شهور ويحمل رتبة ملازم اول في قوات العاصفة .

ولقد افاد الشيخ فهد من خبرته العسكرية التي استفادها من الكلية العسكرية في لندن ليضعها في خدمة العمل الفلسطيني المسلح ، وهو يعمل داخـل (فتح) بكل بساطة بعيداً عن الاضواء بعد تركه لكافة المغريات حين حركته كرامة امته العربية .

اعني ان المقاومة لن تستطيع تصفية العدوان الاسرائيلي فهو مهمة اكبر من ذلك وهو مسئولية الأمة العربية كلها ، وعلى الجبهة الأعرض والاوسع ، حشداً كاملاً وتعبئة شاملة .

خالد وسلاحه :

ورأيت خالداً بعد ذلك مرات عديدة وفي كل مرة كان هناك اشكال صغير يسبقه الى مكتبي .

كان يأتي الى مطار القاهرة فاذا هو يُحتجز فيه لأنه يحمل مسدسه ولا يقبل تركه في المطار لكي يعود الى استلامه عند الخروج من القاهرة ، وفي كل مرة كان علي ان أتصل بمن يستطيع ان يسمح لفدائي فلسطيني من قادة المقاومة ان يدخل القاهرة بسلاحه لأنه لا يستطيع ان يتخلى عنه !

ولقد رأيت خالداً مرة واحدة ينزع ـ طواعية ـ سلاحه .

كان يريد ان يقابل مسئولاً في الجمهورية العربية المتحدة يحلّ للمقاومة مشكلة تواجهها .

ويومها كنت على موعد مع الرئيس جمال عبد الناصر ، واتصلت استأذن في ان اجيء معي بفدائي فلسطيني يمثل جيل المقاومة .

وركب خالد الى جانبي في السيارة وهو لا يعرف انه في الطريق الى مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر وقصارى ما قلت له : انه سيقابل مدير المكتب العسكري للرئيس .. وانه قادر أن يحل له مشاكل المقاومة التي تشغله .

وسألني خالد : كيف يتصرف خصوصاً وانه لم يتعوّد مقابلة كبار المسئولين من الرسميين ؟

وقلت له : تصرّف على طبيعتك وقل كل ما يخطر لك لا تخف منه شيئاً ولا تتحرّج .

وأمام بيت الرئيس قلت الحقيقة لخالد لأول مرة ، وتوقف لحظة يستوعب ما قلت ثم انفجرت حماسته .. ثم تملكته الهيبة وقال :

– لماذا لم تترك لي وقتاً اطول لكي اهيىء نفسي ؟
قلت : ماذا كنت ستفعل لتهيئة نفسك .
قال : لا انام الليل على الأقل احلم بما سوف اقوله واجري المقابلة عشرات المرات في خيالي لأستعد .
وفجأة توقف خالد وتحسس صدره ثم اخرج مسدسه وقال :
– نحتفظ بهذا في سيارتك حتى نخرج .. لا ادخل عليه بسلاح .
قلت له ضاحكاً : تنزع سلاحك ؟
قال : امامه هو .. نعم .
واتاحت لي المصادفات ان أشهد مقابلة من اجمل ما شهدت في حياتي .
جمال عبد الناصر وفدائي من فلسطين
وللتاريخ فسوف أروي تفاصيلها يوماً ، واما الآن فليس هذا وقتها .

معركة الكرامة :

وفي يوم معركة الكرامة المشهورة كان خالد في القاهرة ، وصلها في اليوم السابق للمعركة مباشرة .
واتصل بي في الصباح الباكر يسأل عن التفاصيل فقد سمع من احدى الاذاعات ان هناك هجوماً اسرائيلياً في المنطقة يستهدف قواعد المقاومة .
وسألني خالد : هل استطيع ان اجيء لأبقى على اتصال بتطورات الحوادث .
قلت له : بل ونحن نريد تجنيدك اليوم صحفياً !
وجاء ليكون دليلنا الى تطورات المعركة فقد كان هو قائد معسكر الكرامة الذي استهدفه الهجوم الاسرائيلي .
ولم يكن كعادته دائماً .
كان هناك غيم في عينيه يغطي مرحها الطبيعي .
وكانت ملامحه كلها مشدودة بالقلق والتوتر .

وجلس معنا في قسم الشؤون العربية وآلات (التيكرز) تدق بتفاصيل المعركة ثانية ثانية، وهو يتناول البرقيات فيقرؤها ثم لا يستطيع الاستمرار في الجلوس فيقوم واقفاً يشعل سيجارة من سيجارة .

وقلت له : ما رأيك ان تجلس مع الرسام الذي سيعدّ خريطة المعركة .

حاول أن تضع رسماً تخطيطياً لهـا على ضوء كل ما لدينـا من تفاصيل ثم يقوم هو بعد ذلك باعداده للنشر .

« ابو عمار » :

وانشغل بهذه المهمة بضع دقائق ثم عاد يقول لي :

– كلي قلق على (ابو عمار) .

قلت له : أين هو ؟

قال : حينما غادرت الكرامة كان هو فيها .

وابو عمار كان الاسم الرمزي لياسر عرفات الذي أعلن فيما بعد مسئولاً سياساً لمنظمة فتح ومتحدثاً رسمياً بأسمها .

وقلت لخالد :

– لا فائدة من القلق الآن فلا سيطرة لأحد على ما يجري في المعركة .

قال خالد : انت لا تعرف (ابو عمار) بما فيه الكفاية .. مشكلته انه لن يخرج من الكرامة وإنما سيبقى فيها مهما كان الثمن .

قلت له : قد يدرك انه ليس من حقه ان يجازف .

قال : من زمن طويل كان يحلم بمواجهة واسعة مع العدو لتطعيم رجالنـا بالدم .. وأظنه سيبقى .

وفي نهاية النهار كان خالد كنمر حبيس في قفص .

كان يلوم نفسه لأنه لم يكن في الكرامة وقت المعركة .

وكان خياله يجمح مع تفاصيلها.. وتخطر له فيها كل الاحتمالات .

وكان قلبه واعصابه مع رفاق له يعرفهم وكنا نحن لا نعرف عنهم شيئاً .

وجاءني في صباح اليوم التالي متهللا .

زال الغيم من عينيه وانقشع التوتر من ملامحه فلقد تلقى أنباء عن المعركة وما حدث فيها، وكانت كلها انباء انتصار لا شك فيه رغم الخسائر والتضحيات.

وذهب خالد ولكن اخباره لم تنقطع .

كانت رسائله تصلني بانتظام .

سطور قصيرة بين وقت وآخر ولكن ما بين السطور كان حافلاً ومثيراً.

كان يعود من كل عملية فيخط كلمات قليلة عنها في ورقـــة يلقي بها في صندوق البريد .

« هل تابعت عملية الهجوم في اريحا اول امس .

كان رجالنا ممتازين »

«لقد اشتركت في عملية نسف مستودعات الذخيرة قرب تل ابيب.. كانت ناراً معدة للعرب .

فجّرناها عليهم والحمد لله » .

« ان الظروف تتيح لنا الآن اعداد مقاتلين من نوع جديد .

لقد اثبت التدريب انه يستطيع صنع المعجزات » .

« كنا امس في معركة عنيفة في التلال .

آه لو كان معنا سلاح مضاد للهليكوبتر » .

ألتقي بالموت :

وتلقيت منه بعد ذلك رسالة واحدة قال فيها :

« انني ألتقي بالموت كل ليلة ولم أعد اخشاه المهم ان تحيا في يوم من الايام فلسطين » .

ثم جاءتني الرسالة الأخيرة من زوجته وقد ارفقت بهـا صورة له ووقعت عليها وجعلت اطفالها الثلاثة – خالد وثائر وعبير – يوقعون معها من اجـل صديق لأبيهم لم يروه .



موشى ديان يخطب في احدى القرى الاسرائيلية يدعوهم للصبر والشجاعة

كانت الرسالة تقول :

« احييكم تحية الثوار الشرفاء من اجل الحق المغتصب ونسأل الله تعالى ان يلهمنا وإياكم الصبر والسلوان بفقد شهيدنا الرائد خالد عبد المجيد شهيد الثورة الفلسطينية ، وأن يعوّضنا بفقده ابطالاً يحبون الموت ويستعذبون الشهادة ، يسيرون على نفس الدرب وذات الاسلوب بخطى لا تعرف الكلل وهمة لا تعرف الاستكانة حتى يحرروا الارض المغتصبة ويعيدوا الحق الى نصابه بطرد الدخلاء من ديارنا المقدّسة الحبيبة .

« ان درب الثورة طويل وشاق وصعب وأنّا عليه لسائرون حتى النصر « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا » صدق الله العظيم » .

* * *

تركت الرسالة الى صورته لا اكاد استبين ملامحها خلال ستار من الدموع ولقد كان يحمل في صدره املا لا سبيل الى تحقيقه غير الموت !

خالد ومحاولاته الفدائية :

وهناك وصف آخر للشهيد خالد وعملياته العسكرية نشرته الانوار :

هللت الصحف الاسرائيلية واستبشرت لاستشهاده وسمته (غالب) ووصفته بقائد المنطقة ومساعد (أبي عمار) . واسمه الحقيقي (فايز محمود حمدان) من أبناء « صور باهر » في القدس . وُلد عام ١٩٣٧ ، وهو أحد ابطال المقاومة الحقيقيين ، فارع الطول ، قوي البنية ، حاد القسمات ، الاصرار في عينيه ، والتحدي في وجهه .. يجلس في بساطة وسط جنوده .

ويروي الرائد خالد قصة حياته في لقاء معه بمدينة الكرامة بعد العدوان الاسرائيلي عليها ، فيقول : نزحت الى عمان عام ١٩٤٨ ، وبدأت حياتي العسكرية طياراً في الجيش الاردني بعد تخرّجي من الكلية الحربية في عمان ، وبعد فترة وعندما كنت برتبة (رئيس) سُرحت من الجيش ، وعدت اليه مرة اخرى في المشاة .

وتابع قائلاً: اشتركت في معارك ٥ حزيران، فكنت واحداً من المدافعين عن مدينة القدس .

لقد كنت أتولى القصف بأحد المدافع الاردنية .. وكان في مرمى مدفعي الكنيست الاسرائيلي وأخذت اطلق عليه القذائف مع جميع الاهداف الاسرائيلية ، وعندما انتهت معارك حزيران تسللت الى القدس وتجوّلت في شوارعها ..

إرادة التحدي :

ومن معارك ٥ حزيران ولدت ارادة التحدي والإصرار على مواصلة قتال العدو . فاشترك مع المئات من الشباب الذين حرّكتهم الهزيمة ، وانشأ منظمة في الارض المحتلة سمّاها « جبهة النضال الشعبي »، وأصدرت الجبهة المنشورات داخل الأرض المحتلة تحثّ الفلسطينيين على المقاومة وتدعوهم الى العمل الفدائي.

وقاده نشاطه الى السجن حيث لم تتمكن السلطات الاسرائيلية من إثبات أية تهمة ضده . وفي السجن تعرّف على بعض قادة حركة (فتح) ، وتمّ الاتفاق داخل سجون اسرائيل على أن يصبّ التنظيم الذي أنشأه في الجناح العسكري لفتح (العاصفة) .

ومنذ خروجه من السجن كان من أنشط العناصر واكثر الكفاءات العسكرية خبرة .

العمليات الفدائية :

ويروي قصة العمليات التي قامت بها هذه العناصر فيقول :

« كان هدفنا هو ضرب المحوّل الكهربائي في القدس ، واهمية هذه العمليه ان كافة سكان القدس سيشعرون بها فتكون نقطة البداية لمساهمة كافة العرب في المقاومة . والمحوّل الكهربائي يقع خلف الكنيست الاسرائيلي ، فبعد وضع عبوة المتفجرات ، ذهبت لانتظر داخل مسكني في « رام الله »، وكنت اشعر باللحظات تمضي ثقيلة بطيئة ، لم أطق الانتظار وقررت ان آخذ زوجتي وأبنائي في السيارة التي قدتها الى المحوّل لاطمئن على نجاح العملية ، ونجحت العملية وفشلت محاولات السلطات الاسرائيلية في اخفائها ، لأن العملية علاوة على الانفجار الذي هزّ مدينة القدس بكاملها تسببت في إظلام المدينة بكاملها طوال الليل . »

« وبدأنا رصد ردّ فعل هذه العملية، ردّ فعل السلطات الاسرائيلية، ورد فعل الدول العربية ، هل ستؤدي الى اقبال الشباب على الانضمام للمقاومة ؟ ثم على الفور تقرر الاستمرار .

وكانت العملية الثانية التي قررت مجموعتنا القيام بها ، نسف المطبعة العربية التي تطبع الكتب الاسرائيلية المملوءة بالسموم لتدفع بها السلطات الاسرائيلية الى المدارس العربية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وفي نفس الوقت نسف فندق (فاست) المملوء بالسياح اليهود ، وخططنا للعملية التي

نجحت تماماً والتي نفذها اثنان من الفدائيين تنكراً في ثياب بائعي انابيب البوتوغاز يدفعان امامها عربة مملوءة بالانابيب التي لم تكن في الحقيقة إلا عبوات ناسفة، وتم نسف المطبعة والفندق واضطرت اسرائيل الى الاعلان عن عمليات المقاومة .

نسف منزل رئيس الاركان :

ثم يروي الرائد خالد أهم عملياته عندما تعرّف بـه احد الاسرائيليين ويدعى (يوسف) ثم اكتشف جهاز الرصد انه من اهم شخصيات المخابرات الاسرائيلية وقائدها في منطقة القدس ، فحرصتُ على توثيق العلاقة بـه ، ودعوته الى منزلي أكثر من مرة ، وأخذنا نتناقش معاً في كافة القضايا .

وفي احدى العمليات التي هدفنا من ورائها نسف منزل اسحق رابين رئيس اركان الجيش الاسرائيلي في ذلك الوقت ، قررتُ ان تقوم مجموعتنا بالعملية مستخدمة سيارة رئيس المخابرات في القدس ، فدعوته الى مسكني واغريته بسهرة خارج المنزل وأخذته بسيارتي وتركت سيارته (الفولكس فاغن) امام مسكني، ثم أخذها الفدائيون وملأوها بالألغام واعدّوها للانفجار وقادوها الى منزل اسحاق رابين ووضعوها في « خراج مسكنه » .

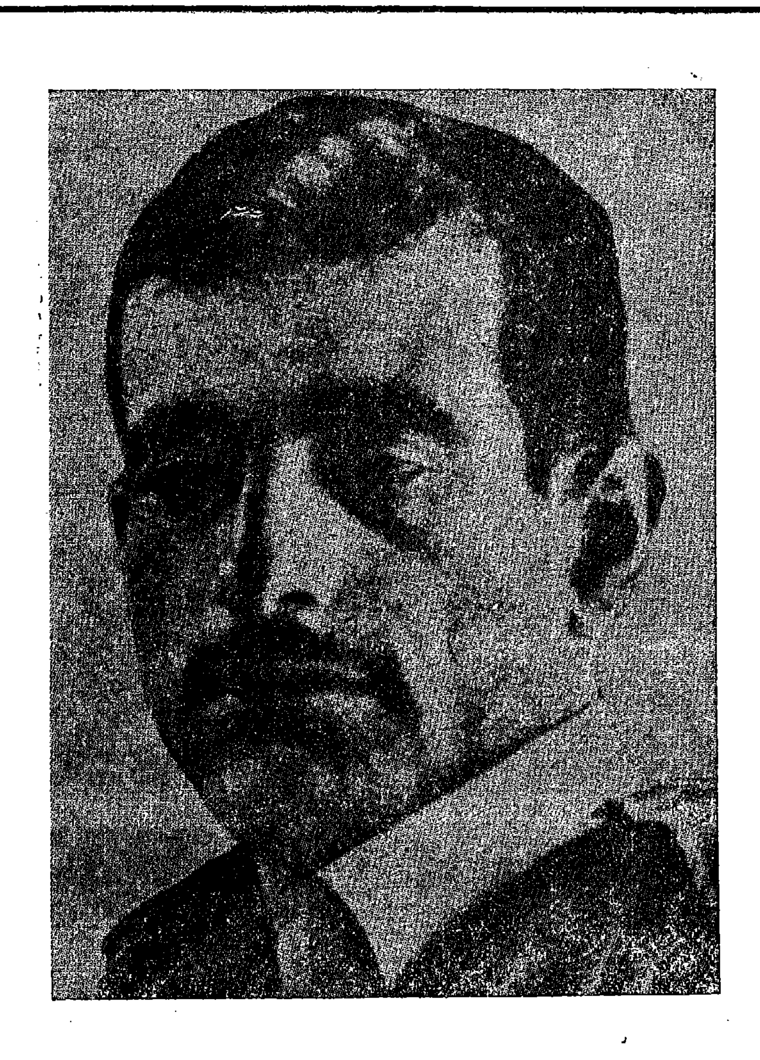
وهي المحاولة التي نجا منها رابين رغم اتقانها .

واستمر الرائد خالد يقود مجموعته بنجاح من داخـل القدس ، ويقوم بالكثير من العمليات الناجحة ، التي تفرض اعتبارات الأمن عدم ذكرها ، حتى اضطر الى مغادرة القدس بعد أن تمكن احـد الجواسيس العرب الذي يدعى (داود) من (جنين) ، ان يتسلّل في الحركة ويصل الى مركز هام . وعندما أكتشف تقرر خروج مجموعة خالد من القدس حرصاً على سلامتها .

هذا هو الرائد خالد وهذه هي بعض العمليات التي قام بها، وهو معروف بأنه من اذكى واجرأ قادة المجموعات ، ومعدّل الخسائر في مجموعاته كان طفيفاً جداً .

الرائد خالد

الذي ضحى بنفسه وحياته في سبيل بلاده



- ١٥ -

لمن يعمرون وينشئون ؟

أيظنون انهم باقون ؟

ستظهر لهم الايام خطأهم .. وسيكون ذلك اليوم رهيباً

وأخيراً :

كتب صحفي فرنسي زار مرتفعات الجولان في الارض السورية ، ومـــا يفعله الاسرائيليون فيها ، وكيف انـــه شاهد المستعمرات ذات الطابع العسكري التي يقوم الاسرائيليون بإنشائهـا في المنطقة ، كما شاهدت افراد العائـلات العربية القليلة العدد جداً التي لا تزال تعيش في مدينة القنيطرة ، وهي تشبه اليوم إحدى مدن الاشباح .

قال : وشاهدت ايضاً المعسكرات والاستحكامات السورية السابقة الـتي احتلها الاسرائيليون .

«غير ان اكثر ما أثار اهتمامي كان محطة التزلج الجديدة التي تقوم اسرائيل بإنشائها على مرتفعات الجولان . ولاحظت ان الاسرائيليين بـدأوا بالدعاية لمناطق التزلج الجديدة منذ الآن . فقد لفت يهودي فرنسي الاصل يعمل مدرّباً للتزلج في الجولان ، انظار المسؤولين عن تنظيم الرحلات السياحية في فرنسا ، الى احوال الطقس الملائمـــة للغاية في الجولان . فالثلوج هناك رائعة طوال اربعة اشهر من السنة على الاقل والمنحدرات من النوع الجيد .

ولاحظت ان المشروع يسير سيراً حسناً ، وإن الجيش الاسرائيلي قـدّم مساعدات كبيرة للمسؤولين عنه كما قدّمت مؤسسة سويسرية للساعات، كميات من الساعات كهدايا لمباريات التزلج التي بدأت في المنطقة قبل ١٥ يوماً .

تهديد للبنان :

وقـال لي المسؤولون في وزارة السياحة الاسرائيلية انهم مهتمون اهتماماً جدياً بتطوير مناطق التزلج في المنطقة لأنهم يدركون انها ستعود على اسرائيل بدخل سياحي كبير من جهة ، كما يدركون انها ستشكل خطراً على مناطق التزلج في لبنان .

واستطرد الصحفي الفرنسي يقول : وجدير بالذكر ان هناك أزمة سياحية في لبنان بسبب ازمة الشرق الاوسط والاحداث الاخيرة فيه .

وقال : ولاحظت ان الاسرائيليين زودوا المنطقة بمصاعد للوصول الى القمم العليا ، كما ان البعض يتسلق المرتفعات على ظهور البغال ، ويشرف على عمليات التزلج مدربون مقتدرون يبلغون حوالي مئة ، زوّد جيش المانيـا الغربية اسرائيل بهم .

وتحدث الصحفي الفرنسي بعـد ذلك عن المستعمرات التي أقامها العـدو الاسرائيلي في جبـال الخليل بالضفة الغربية المحتلة ، فقال : لقـد انشأ الاسرائيليون حتى الآن حوالي ١٢ مستعمرة متلاصقة في المنطقـة التي كانت تعرف سابقاً ، أي قبل عام ١٩٤٨ بمستعمرة « كفار عصيون ».

ماذا يقول الاسرائيليون :

وتقع هذه المستعمرات على بعـد عشرة كيلومترات من الخليل ، وعلى مدخل اكبر المستعمرات ، وبالتحديد على المبنى الواقع الى شمال المدخل يمكن قراءة العبارة التالية مكتوبة باللغـة العبرية : « الأراضي التي استولينا عليها لن تعود » . وعلى مبنى آخر كتبت عبارة « اهلا وسهلا » بالعبرية . وهناك مبنى ثالث كتب عليه « مقهى » . ومن المقهى تستطيع شراء حاملة مفاتيح تحمل شعار المستعمرة وتاريخ احتلالهـا ، او بالأحرى عودتها الى اسرائيل ، لأن الاسرائيليين سبق لهم ان أقاموا هنـا ، وعلى الجانب الآخر من حاملة

المفاتيح تقرأ « عادوا الى منازلهم » ، ثم تاريخ تأسيس المستعمرة وفقـاً للتقويم العبري .

ولكن يبقى سؤال مهم وهو : لماذا اختار الاسرائيليون الإقامة هنا ؟ ان الجواب على ذلك معروف . ففي (كفار عصيون) وقبل ايام من اعلان دولة اسرائيل عـام ١٩٤٨ ، قتل حوالي مئة اسرائيلي بعد ان اجتاح العرب سلسلة المستعمرات التي كانت قائمـة في تلك المنطقة العربية ودمروها .. واليوم ، وبعد الاحتلال ، قرر الاسرائيليون العودة الى المستعمرات السابقة وإعادة بنائها من جديد .

مستعمرات عدوانية :

وقد اجتمعت بنحو ٥٥ من الشبان الاسرائيليين الذين جاءوا الى هـذه المنطقة ، وقيل لي ان عشرة منهم هم من ابناء الاسرائيليين الذين قتلوا في المستعمرة في عام ١٩٤٨ . أمـا الباقون فإنهم من فرقة (الناحال) ، وهي الفرقة التي تعدّ الاسرائيليين للدمج بـين العمل العسكري على غرار (الكوماندوس) .. وبين العمل الزراعي في المستعمرات الجديدة .

ولاحظت ان اكبر المستعمرات أقيمت في معسكر اردني سابق ، وشاهدت فتيات اسرائيليات يحرثن الارض لزرع الاشجار ، كما شاهدت مطبخاً وغرفـة طعام جماعية وفق يحيط المستعمرة بالاسلاك الشائكة ، ولا يزال هناك علم اردني مرسوم على احد الابنية في المستعمرة .

واتضح لي ان اكبر المستعمرات في هـذه المنطقة التي أطلق عليها اسم (غوش عصيون) تابعـة لحزب (مافدال) (الحزب الديني الوطني) الذي يملك صحيفة (هاتزوف) ، وهي الصحيفة الوحيدة التي شاهدتها في غرفـة الجلوس بالمستعمرة .

وكما سبق لي ان قلت : هناك حوالي ١٢ مستعمرة في هذه المنطقة اكثرها تقدّماً هي مستعمرة (غوش عصيون) ، أمـا بقية المستعمرات فهي عبارة عن نقاط ارتكاز عسكرية .

- ١٦ -

التعذيب في اسرائيل

وصف كتبه فلسطيني عائد من سجون اسرائيل

العـــائد :

قال فلسطيني عاد من سجون اسرائيل في حيفا والصرفند وعفليت :

« ان العدو يحاول معاملة السكان بدبلوماسية فائقة لهدر ما تبقى لهم من روابط . فان شعبنا رغم عناده وتشبثه بالارض... إلا أن الصدمة الرهيبة.. وعمليات غسل الدماغ .. لها اثر فعّال مع نفـاذ الشحنة النفسية التي عبأتها وسائل الإعلام الغبية ، والتي نفــذت امام المعركة الطفيلية ، ليبقى انسان الارض المحتلة نقياً لا يحمل في سيرته إلا الاصرار والايمان .. مع التشكك . وإذا لم تتدارك المقاومة هـذا الوضع وتشحنه بعمليات داخل المدن لتأكيد وجود المقاومة اليومي .. فان المسألة تصبح صعبة التحرك. ولذلك فان العدو لا يخاف حامل البندقية اكثر ممـا يخاف ما يسميهم (مفاتيح المقاومة) . وبالتالي فهو يمارس انواعاً من التعذيب عليهم تتركزّ على المحو الثقافي والمذهبي مقترنة بالارهاق الجسدي .

«فعند اعتقال فلسطيني ما، تبدأ المرحلة الاولى باستجواب عادي في مركز الشرطة المحلي . تليها زيارة الى سجن الصرفند حيث يتمّ التصنيف فيما يحاولون جمع المعلومات عنه .

«أما معلوماتهم فهي تارة في غاية الدقة المزعجة، واحياناً تستند الى بعض الصحف التي تتسرع بتصنيف الرجال المتقلين عن عمد او عن غباء . وابسط مثال على ذلك ان بعض المتقلين اتهموا بالانتماء الى « حركة القوميين العرب » استناداً الى مجلة تصدر في بيروت .

ساعود بعد ساعة :

اما في الصرفند ، فالمسرحية تمت معي كما يلي :

« في قاعة ذات جدران حمراء مربعة الشكل تقريباً ، ومضاءة بكهرباء مركزّة شديدة لا تستطيع معها ان تفتح عينيك .. رُميت على الارض موثق اليدين خلف ظهري بعد أن رفسني الضابط على صدري وقال :

— ساعود بعد ساعة لأعرف حصيلة تفكيرك .

ومرت الساعة وكأنها عشرون عاماً من النفي ، لا تسمع معها الا دقات الساعة القوية المعلقه على الحائط .

اما الذي كان يدور في ذهني خلال تلك الساعة ، فهي احلام يقظة صعبة فكم تخيلت (طاقية الاخفى ..) وكم تقوقعت كالقنبلة .

وفتح الباب ، ليدخل الضابط مع جنديين، وقد حمل بيده زجاجة كولا. وكرسياً أُجلس عليها بمساعدة الجنود الذين ينمقّون عيونهم بنظارات سوداء.

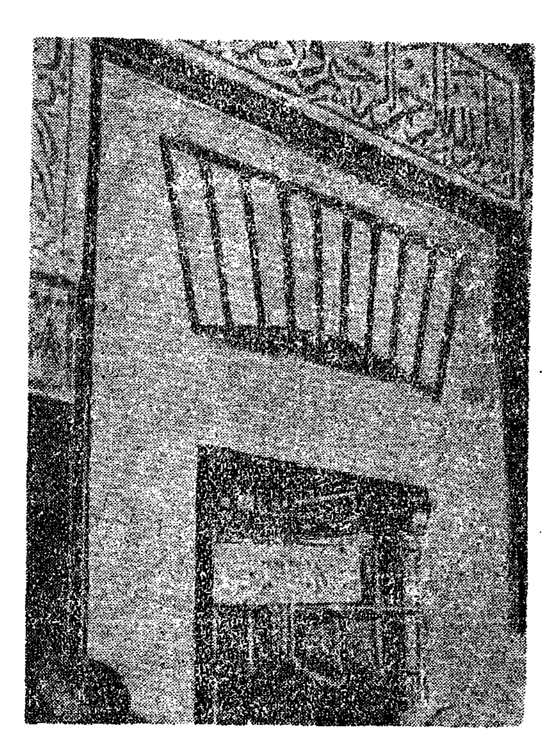
— من اعطـــاك منشورات الجبهة الشعبية ؟ وما علاقتك بـ (...) ولماذا زرت (..) ..؟ وأمر احد الجنود باطفاء بعض المصابيح .. وراح يتلو سلسلة من الاسئلة ، نفيتها كلها .. إلا المنشورات فقد قلت انني وجدتها في سلة امام الباب .

وانتفض الضابط بعنف وقال :

— ان معلوماتنا دقيقة جداً . واسمع ما لدي :

— « لقد اعتقلت عام ١٩٦٥ في سجن (...) وحقق معك (ط. ع) . وكانت التهمة انتاؤك الى حركة ..

وراح يسرد التفاصيل ، التي سرعان ما رتبت عليها اجابة واحدة، وهي الصمت .. ولكني دفعت ثمنه غالياً ولكن ليس اغلى من الكلمات . وما أن



حولوا المساجد الى أماكن سياحية وكتبوا عليها لافتات بالعبرية

خرج الضابط حتى انهالت العصي على رأسي ووجهي ، لم أفق بعدها الا في سجن حيفا ، وهناك علقوني بالسقف بحبل شدّ الي قيودي الحديدية الرفيعة ، ويداي وراء ظهري حيث بقيت ثلاث ساعات عاري الجسد نسيت فيها طعم الألم .

وبطريقة خاصة علمت ان اسعد عبد الرحمن واحمد خليفة معي في نفس السجن .. وعلمت ان الغاية من جلبي الى هذا المعتقل هي مواجهتي بأحد المعتقلين الذي نفى معرفتي والذي حدثته بطريقة خاصة لا تخطر على بال احد ويستعملها كل الشباب .

ومن زنزانتي كنت اسمع اسعد عبد الرحمن وهو يشتمهم ويتلوى تحت

الضرب خاصة في مكان عمليته الجراحية . لقـد علقوه في السقف لمدة ايام . وضربوه على خاصرته حتى الانهيار . ثم نقلوه الى المستشفى حيث أتاه دكتور من جامعة القدس . ليقول له :

– ان الرسالة التي حضرّتها في الجامعة الاميركية في بيروت تهمني كثيراً، واريد ان اناقشها معك لأنها حول التنظيم الصهيوني .

وبالطبع كان يريد معرفة مصادر اسعد عن التنظيم الصهيوني .. لان اسرائيل كما قلت لا تخشى سوى هذه الدراسات الجادة خاصة فيما يتعلق بأدق أسرارها .

وعلمت فيما بعد ان نفس مراحل التعذيب التي مررت بها ، قـد مرّ بها اسعد – وتيسير – وأحمد – وفيصل الحسيني بدرجة اقسى . لقـــد عذبوهم فوق مـــا تتصور ، وسمعت اسعد يقول لوالدته : « ولا يهمك ، التعذيب بسيط » .

أما تيسير قبعة ، فكما قال لي احد الجنود : ان هذا الكلب الذي يصرخ هناك خبير في حرق الاعصاب .

وفعلاً كان تيسير عنيفاً ومنطقياً في عنفه ، ولمكانته النقابية ، فإن تعذيبه كان يتم بكتمان شديد ، ولم يواجهوه بأحد إلا بعد شفائه من أثار التعذيب .

وعند اول سؤال طرح عليه :

– ماذا جئت تفعل في القدس ؟

اجابهم بعنف : جئت لأعاقب من هدم بلدتي قلقيلية ، ولأعيد بناءها .

وعندما جاءه احد صهيوني اميركا لمقابلته في مكتب مدير السجن ، قال له الصهيوني :

– انني صديق مكسيم رودنسن (الكاتب اليساري) ، اذا انا صديقك .

فبصق تيسير بوجهه وقال له :

– وأنت صديق عدوي ، اذاً انت عدوي ، وخرج الى زنزانته .

ومرة جاءه وفـــد من الكنيست الاسرائيلي ليناقشه امام بعض الوفود الطلابية ، فطلب منهم ان يتكلم هو اولاً : ولكن المناقشة لم تتمّ لأنـــه قال لرئيس الوفد :

– خذ هـذه الوفود الى اراضي قلقيلية ودعهم يناقشون اهلها ، وأرجو ان تعطيهم كتيبات عن مزايا (ايان سميث) مجرم روديسيا .

أما احمد خليفة ، فهو الوحيد الذي لا يزال منفرداً في زنزانته ، وقــد عذب بشدّة متناهية ، وأثر ضربه بالسلاسل ، غاب عن الوعي ست ساعات لأنـــه عندما طلب منهم كتابات هرتزل ، شرع بكتابة بحث عن نازيته وعنصرية هرتزل . والتي مـــا ان شاهدها مدير السجن حتى امر برفع شدّة التعذيب .

وفي ايام الثلوج ، كان نموذج التعذيب المطبق على الجميــع هو اخراجنا عراة الى الثلج ، وادخالنا الى غرفة دافئة . أمـــا الذي لا يتحمله الانسان ، فهو التعذيب في موضع الاعضاء التناسلية .

فالضرب على العضو التناسلي ، والضغط بشدّة على الخصيتين همـــا اللذان انزلا دمعي لأول مرة في السجن .

العاهرة النازية :

وفي احد الايام المثلجة ، ساقوني عارياً الى باحة السجن حيث كان ضابط التحقيق يجلس على مقعد في سيارة جيب وبقربه امرأة تعانقه .. والتي ما ان قربوني منها ، حتى رفعت تنورتها عن جسدها العاري وقالت :

– أترى هذا ، انه للترفيه عن جنودنا الذين سيطردونكم الى الصحراء .

اما قبل المحاكمة ، فقد عذبوني بكثافة شديدة فمن ضرب الى مياه باردة الى محاولة فسخ تليها تمثيلية الاعدام .

فقد ربطوا يـــدي اليمنى بالحائط ، والاخرى بدرفة الباب ، وراحوا يشدون على الباب بعنف ، لم اشعر معـه إلا بثلاث شدات غبت بعدها عن الوعي .

سوف نعدمك بعد الظهر :

وفي اليوم التالي جاءني الضابط ليقول لي :

— سوف نعدمك بعد الظهر .

وفي باحـة السجن اوقفوني ووجهي الى الحائط ، وراحوا يطلقون النار فوق رأسي وعلى جانبي ويسمعونني تسجيلاً لصراخ وإطـلاق رصاص ، قمت معه بتمثيل دور المنهار ، لأن رفاق المستقبل اخبروني بطريقة مـــا كيف التصرف في هذا الموقف .

هذا بعض ما نلاقيه ، وقد لاقينا اعظم منه ، ورغم ذلك فإنني سأظل هنا في الارض المحتـــلة ، ورغم تهديدهم بأعادتي الى السجن ، ورغم اغرائي وإغراء كل فلسطيني من القدس بدفع ٥٠٠ دينار للتخلي عـــن الجنسية ومغادرتها . أمـــا الذين غادروها فكانوا جبناء ، لأنهم هددوهم بالسجن او الرحيل . فخرج البعض واعتقل البعض الآخر .

الفقر :

أما الذي يزعجنا الآن فهو الفقر .

انه عدوّنا الاول ، فقر سيجبر الناس على النزوح .

وفقر بالسلاح لأن الفيتو علينا معمّم من الجميع .

ولكن احب ان اضيف شيئاً وهو ان المقاومـة الاساسية هي هنا وليس وراء النهر ، ولنا خطة سائرون عليها ولن نتقيّد بأحد .

- ١٧ -

حديث انكليزية زارت
الارض المحتلة ومعاقل الفدائيين

قالوا :

قال شباب فلسطين وكهولها وشيوخها واطفالها ونساؤها بعد احتلال اسرائيل لارضهم :

« ان الراية لم تسقط .. والوطن لم يذهب هباء .. وارادتنا نحن الشعب قوية حازمة ، وان الفجر الجديد لا بد أن يطلع غداً ».

بهذه الكلمات بدأت المراسلة الانكليزية (ايرين بيسون) والتي عاشت – وما تزال تعيش في الارض المحتلة منذ حرب حزيران – بهذه الكلمات بدأت حديثها، وبهذه الكلمات كانت تبلور اعظم ما في الموقف العربي اليوم، وهو انطلاق الشعب الفلسطيني في حركة ثورية حقيقية !

وايرين صحفية انكليزية ، ومجال عملها الشرق الاوسط ، وقد عاشت مدة طويلة في تونس ومصر والمغرب ، ومنذ حرب حزيران وهي لم تبارح الارض المحتلة ، وقد زارت الضفة الغربية والقدس وغزة ، وعاشت مع الفدائيين الفلسطينيين في معسكراتهم ، وكتبت رسائلها الصحفية في الاوبزرفر – وسكوتسمان وكريستيان سايانس مونيتور .. ولم يضعف قلمها أمام بريق الدعاية الاسرائيلية ، فقد رأت بعينها كل شبر من الارض المحتلة ، مما جعل من كل مقالاتها شاهداً صادقاً وشريفاً على وحشية العدوان الاسرائيلي ، امام الرأي العام الغربي ، اذا كان للرأي العام في عصرنا وزن يستحق الاهتمام.

الصمت يتكلم :

وتتحدث ايرين عن العرب الذين يعيشون تحت راية الاحتلال الاسرائيلي فتقول :

« من رأيي ان العرب الذين عاشوا تحت الاحتلال الاسرائيلي بعد ٥ حزيران ، قد حسموا مسألة وجودهم ووجود اسرائيل في وقت واحد ،فهذا الوجود الراهن مستحيل ، وقد ساعدت تصرفات اسرائيل الوحشية ، والمتعجرفة والعنصرية ، على تأكيد هذا الحسم .

« وقد وجدت صعوبة كبيرة في الحديث مع العرب الذين يعيشون في القدس ، فوجوه الناس هنا لا تنطق ، ولا ألسنتهم ، وشيء اخرس يشمل الحياة من حولي ، ولكن الصورة تغيرت في مدن الخليل وقراه ، فقد فتح الناس لي قلوبهم ، بمجرد ان تأكدوا انني لست اسرائيلية ، وقد وصلت بالصدفة في نفس اليوم الذي تحفظت فيه العسكرية الاسرائيلية على ٦٠٠ من مثقفي الخليل قدّموا عريضة احتجاج للحاكم الاسرائيلي .

« ان العين لا يمكن ان تخطىء ابداً .. انه يعيش على هذه الارض نوعان من الناس ، لكل منهما افكاره ، واحلامه ، وحياته !

« ومن الغريب ان هذه الصورة هي نفسها التي لاحظتها في المدن والقرى العربية التي ما تزال تعيش تحت العَلم الاسرائيلي منذ ١٩٤٨ ، والصورة التي تقدمها اسرائيل عن حياة العرب داخلها صورة مضللة » .

وتتوقف ايرين قليلا لتؤكد : انا لا اقول هذا الكلام عفواً ، ولكني كتبته بالنصّ والتفصيل في مجلة الاوبزرفر !.

« وتمضي فتقول : ومن أدق العبارات التي سمعتها ، والتي تلخص وضع العرب داخل اسرائيل : « اننا هنا مواطنون من الدرجة الثانية في سجن بلا قضبان » .



هكذا يعاملون الفدائيين

«فقد صودرت املاك العرب، ونزعت اراضي الفلاحين وأجبروا على العمل كأجراء ، والقرى العربية لا تستطيع الاتصال ببعضها ، فليس من حق أي عربي ان يترك قريته لقرية اخرى ، أمـا المهنيون فالحياة بالنسبة لهم معناها تجرّع المذلة والهوان مع مطلع كل شمس ، وهذا هو سبب هجرة معظمهم الى اميركا وكندا ، وقـد يسمح لبعض العرب بدخول مدارس اليهود ، ولكن يسمح لأقـل القليل منهم بدخول الجامعة العبرية ، وإذا كانت هناك حقوق سياسية فهي للمواطن الاسرائيلي دون غيره .

وتستطرد ايرين متحدّثة عن وضع العرب في الاراضي المحتلة : لقد زرت وناقشت عـدداً كبيراً من الاسر العربية ، وتحت سطح الحياة العادية للناس جميعاً ، تتحرّك امواج سخط هادر على المحتل ، وقـد زاد الوضع تعقيداً ، سوء الحالة الاقتصادية ، وقد كتبت عدداً من المقالات اصف فيها التعاسة التي

تظلل الارض العربية المحتلة ، وبالذات في قطاع غزة ، وقــد رأيتها بعيني مدينة سليبة منهوبة بعــد العدوان بقليل ، شوارعها حزينة ، ومتاجرها منهوبة ، وبنوكها مغلقة ، رأيتها بعيني مدينــة ساقطة في قبضة المرض والضياع ، فلم يعد هناك دخل يمــد الناس بالنقود ، والإعانات التي يرسلها الفلسطينيون بالخارج توقفت ، والغائبون صودرت املاكهم ، و٨٠٠ موظف بلا عمل .

ونفس الصورة في القدس والضفة الغربية ، والضرائب الاسرائيلية تستنزف الدماء ، أمــا القدس فكانت اسرائيل اسرع ما تكون في تهويدها ، بعد احتلال الجزء العربي منها مباشرة ، فقــد حشرت العرب في جزء قليل لا يزيد على ١/١٠ المدينة !

وقــد كانت اسرائيل تستعد لهذا اليوم منذ زمن ، فقد اخرجت من ملفاتها مشروعاً معدّاً منذ ٦ سنوات بالاستعانة ببعض المستشارين البريطانيين لربط الجزء الاسرائيلي بالجزء العربي ، عن طريق الجزء الشمالي مــن المدينة ، وأجلت العرب بالقوّة من املاكهم ، لتهويد القدس كلها !

والفدائيون :

ولما تكلمت عن الفدائيين الذين زارت معسكراتهم ، وعرفتهم ، ووثقوا بها ، وكتبت عنهم ، كان حديثها هذه المرة ينعش الروح الجرداء ، ويمــلأ العروق بالحماس ، وينفخ في شمعة الأمل .

قالت : معظمهم مثقفون ، اطباء ومحامون ومهندسون وطلبة في الجامعة قادني الدليل بالسيارة ، لألتقي بهم في مكان ما ، وطبعاً لن اقول لك كيف ذهبت ، ومن قادني ، ومن رأيت ، ولكن انقل لك انطباعي ، وهو انــه اذا كانت هناك كلمة تصف الروح التي يعمل بها هؤلاء الرجال ، فهي التصميم وعدم الخوف من الموت .

لقد هزّ لقاؤهم مشاعري ، وقلت لهم وأنا عائدة ، هـل استطيع أنا ان اقـــدم لكم شيئاً ، أي شيء ، ضمادات شاش ، معدات طبية ، أي ادوات تسهّل عملكم ..؟

وأجابوني جميعاً : اننا نشكر شعورك الجميل ، وإزاء اصراري لم يطلبوا جميعاً غـــير كتب يقرأونها ، وواحد منهم طلب ديواناً من شعر الشاعر الانكليزي (بليك) .

وأنا اؤكد انـــه طوال الايام التي قضيتها وسطهم ، تأكدت انهم ضـــد ضرب المدنيين والاطفال والنساء ، فهم يواجهون الجهاز العسكري الاسرائيلي ويحطمون آلة القهر العنصري الصهيوني ، ولكني اعتقد انهم لن يتورعوا عن ضرب المدنيين كردّ لأفعال اسرائيل في (السلط) .

وكان حديث ايرين عن الفدائيين يمسح الجراح ويرفع الرأس وهي تستطرد:

« ان اللافتات التي تملأ عمان تقول « اطفال ٤٨ ..فدائيو ٦٨ » وكثيرون يتدفقون اليوم على معسكرات المقاومة ، وعددهم يزداد يوماً بعد يوم واعتقد انه من الممكن ان يأتي يوم تصبح فيه المنطقة فيتنام اخرى !

وتُنبّه (ايرين بيسون) ان هناك مجهوداً موحداً تقوم به الدعاية الاميركية والاسرائيلية في وقت واحـــد ، لأغراء الكفاءات الفلسطينية بالهجرة الى اميركا وكندا ، وتضع امامهم اغراءات وتسهيلات كثيرة للهجرة .. واعتقد ان عدم كشف هذا الخطر والتحذير منـــه سيسحب من الشعب الفلسطيني والعربي عدداً كبيراً من أكفأ واغلى ابنائه .

الفهرس

صدر حديثاً

عن مكتب — عمر ابو النصر — للتأليف والترجمة والصحافة

●

١ — أعظم قصة في التاريخ :

سيرة محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢ — الحشاشون في تاريخ العرب والاسلام :

قصة الاصدقاء الثلاثة : نظام الملك ، وعمر الخيام ، والحسن بن الصباح ، وكيف جمعهم المدرسة وفرقتهم السياسة ومغامرات الحشاشين في التاريخ .

٣ — معركة العرب والحرية :

ملف شامل للقضية الفلسطينية ، وملابساتها العربية والعالميـــة وأغراض الاستعمار والصهيونية وأسرار العراك القائم في الشرق الاوسط وأسبابه وغاياتـــه ووصف صادق للحركات العسكرية جميعها .

صدر من هذه المجموعة كتابان حتى الآن ..

٤ — أسرار الحياة الجنسية :

للشباب والكهول والشيوخ مجموعة عالميـة اجتماعية تقوي الصحة وتنشط الجسم ، وتوفر السعادة . صدر منها حتى الآن اربعة كتب. وثمن الكتاب الواحد ٧٥ غ.ل

٥ — ثوار :

لينين ـ ماوتسي تونغ ـ هوشي منه ـ غيفارا

وصف جديد لهؤلاء الثوار الذين حرروا بلادهم ، ونقلوها من دنيا الهوان الى دنيا العزة والمنعة .

٦ — محمد علي كلاي :

وكيف يضطهدونه في اميركا . حتى اصبح فقيراً .

ولكنه رغم فقره لا يزال محافظاً على نبله وجرأته واندفاعه .

٧ — جواسيس من اسرائيل الى البلاد العربية :

قصة الجواسيس الاسرائيليين الذين قبض عليهم في البلاد العربية .

الثمن ١٥٠ ق. ل.

٨ — نهاية المشير : — الطبعة الثانية — — نفد —

اسرار المؤامرة الفاشلة التي دبرها الضباط في مصر وكيف انتظمت وفشلت وأسبابها

٩ — الشجرة المحمدية :

مجموعة تحتوي عـلى عائلة الرسول العربي الكريم (ص) من ابويه وعمومته الى اولاده وعماته وزوجاته وخدمه وحشمه وكتابه ووزرائه وخدمه وكل من اتصل به وخدمه وثمن النسخة ٢٥ ق. ل .

١٠ — محمد علي كلاي والدكتور لوثر كينغ :

كتاب جديد يصف ما يقوم به محمد علي من الدعوة للاسلام ، وما كان ينصرف اليه الدكتور لوثر من الدعوة للسلام .

١١ — قصة الجاسوسية والمخابرات :

حوادث غريبة ومعارك تجري بين الدول من وراء ستار وفي الخفاء .

الثمن ١٥٠ ق. ل.

١٢ — فيتنام ومعارك فيتنام

وصف لثورة شعب صغير ضد قوة عاتية .. الثمن ١٥٠ ق. ل.

١٣ — فتح :

دراسة كاملة للمنظمة الفدائية ونشاطها وأغراضها وفدائيتها وأعمالها .

١٤ — يا عرب :

ثورة ومقاومة مسلحة وزوال اسرائيل .. مع اخبار الفدائيين ونشاط فتح .

١٥ — الموسوعة التاريخية الاسلامية :

تأليف ، عمر ابو النصر :

— معاوية بن ابي سفيان وعصره .
— عبد الملك بن مروان وعهده .
— الايام الاخيرة للدولة الاموية .
— سيوف أمية .

كل كتاب باربعمائة صفحة من الحجم الكبير ، والباقي منها لا يزيد عن اربعين كتاباً ، وثمن الكتاب الواحد ٤ ليرات لبنانية ، والمجلد ٥ ليرات لبنانية .

١٦ — كتب اخرى :

— الشعور الجنسي . ثمن الكتاب الواحد ١٠٠ ق.ل.
— كمال الاجسام . ثمن الكتاب الواحد ٢٥٠ ق.ل. كتاب كبير يقدم للقارىء عشرات الفوائد في الرياضة والصحة وكمال الجسم .

١٧ – جمال عبد الناصر :

ساعات مثيرة من حياته ... الثمن ١٥٠ ق. ل.

١٨ – الشعراء الثوار :

مختارات من الشعر الثوري

١٧ – طرزان :

مجموعة جديدة . صدر منها كتابان

١٨ – ارسين لوبين (٨١٣) :

مجموعة من اروع مغامراته . صدر منها كتابان

١٩ – كيف يستشهد الفدائيون :

الثمن ١٥٠ ق. ل.

٢٠ – لكي لا تنسوا ايها العرب :

الثمن ١٥٠ ق. ل.

٢١ – (فاطمة) بنت رسول الله ﷺ

– سلسلة جديدة في تاريخ العرب والاسلام .

وكانت باكورة هذه السلسلة كتاب عن (فاطمة الزهراء) بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.
والكتاب لون جديد في التحقيق التاريخي والاعتماد على المصادر القديمة ومؤلفات القدامى من المؤرخين .

كما انه يناقش المستشرقين في مذاهبهم وابحاثهم في تاريخ العرب والاسلام، ويصور للقارىء كيف ان القوم لا يحسنون فهم تاريخنا على الوجـــه الاكمل ، هذا اذا كان المستشرق من المنصفين فكيف به اذا كان من الرجعيين المتعصبين .

وسيصدر قريباً كتب اخرى على منهاجـه وسبيله تؤرخ للعرب والاسلام بطريقة جديدة قوامها الاسناد والمصادر القديمة والموثوق بأقوالهم من المؤرخين .

٢٢ – شرلوك هولمز :

البوليس الانكليزي الشهير.

صدر الكتاب الاول .. وسيصدر الثاني قريباً .

(تطلب هذه الكتب جميعها من مؤلفها وسترسل مقابل شك بالمبلغ وزيادة عشرة بالمائة مقابل اجور البريد الى كل طالب خارج لبنان)

جميع هذه الكتب تباع بليرة لبنانية إلا الكتب المذكورة اسعارها معها



لكي لا تنسوا أيها العرب

حين تعودون الى أرض الوطن



كيف هدّمت اسرائيل مساجدكم وكنائسكم وبيوتكم ... وشرّدت نساءكم وأطفالكم وقتلت الكبير والصغير والعاجز والمريض. وسرقت أموالكم وأرضكم وأهانت فتياتكم وأسمعوهن أفحش السباب والشتائم .. كما ألقت قنابل النابالم على الآمنين والنائمين ترويعاً وإذلالاً وحقداً ..



الثمن :